من جملة كتب العبد الفقير إلى الله المدعو سعد العطار (؟) دمشق
بالهادي ابن العباس (؟)
سنة ١٣٢٤

استعرته منه لأجل بناه (؟) للاستنساخ وكان ...
حسن ... (؟)

فهرست ما فيه

دليل على أنه ... كل شيء ... وأنه ... أ

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد سيد المرسلين

الحمد لله الذي تفرد بالوحدانية والقدم، واشرق نور الوجود من ظلمة العدم،
واسس قواعد الشرع على وفق المصالح والحكم، وفضل امة محمد على سائر
الامم، وانزل القرآن فيه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
وحذر عن اتباع الملاذ والشهوات وامر بالوقوف عند الشبهات، وانذر عن
متابعة الآباء والامهات، والصلاة والسلام على من فضله على جميع انبيائه،
وفضله على كافة اصفيائه محمد المختار صلعم ما اظلم ليل واضاء نهار، اما بعد
فقد ورد الحكم الصحيح ربه الثائب المدرس ابنة الطالب من الله السداد
حضر لاجل طلبة اهل بغداد كتاب كريم مشتمل على كلمات كالدر النظيم،

ممن

ممن لم يزل بالمعروف آمراً وعن المنكر ناهياً أجر الآمر بعباده المعبود الشيخ عبد
العزيز بن سعود فلما نظرته وتدبرته وتأملته وتصورته خلوت في زاوية
من الدار وتصفحته بتصفح الانصاف والاعتبار وقلت منبها النفس بالميل
الى العصبية والعناد والركون الى ما عليه الاباء والاجداد يا نفس اعرفي فيه
دنياك واحذري شر من اغوى اباك لقد تخليت عن نعيم الدنيا بحذافيرها
وقنعت بقليلها ولو بقرص شعيرها وتجنبت دار العز والوقار واخترت العزلة
والخمول في هذه الديار ولو كنت في كبار البلدان من ممالك بني عثمان او في
بعض بلدان فارس وايران لجائت اليك الدنيا من كل جانب ومكان ولنلت
من النعيم ما لم ينله انسان فاحذري ان تكوني مع الاعراض عن هذه النعم الفاخرة
ممن قد خسر الدنيا والاخرة فلما شممت منها رائحة النصفية رايت ان نسبة
المذاهب لولا الله عندها على التسوية وجهتها الى الكشف عن حقيقة الجواب
عن الشبه الموردة في ذلك الكتاب ورايت ان اشرع في الحال رسالة على وجه
الاختصار مستمدا من فيض الواحد القهار وسميتها منهج الرشاد لمن اراد
السداد فاقسم عليك بمن جعلك متبوعا لا تابعا بعد ان كنت تابعا ومطاعا
بعد ان كنت لغيرك مطيعا سامعا واعزك بعد ما كنت ذليلا وكثر جمعك

بعدما كان نزرا قليلا ان نظر عارف بسمته سهل السهل وتعمق في تحقيق ما رقمته نظرا وفكرا حسنا
من الناس وقت النظر متحذرا من النفس الامارة كل الحذر طالبا من الله كشف الحقيقة
ـب لكانه المناظر واوضح الطريقة فلعله يظهر انه ليس بيننا نزاع فيحملنا الله على
الاتفاق والاجتماع وقد رتبتها على مقدمة ومقاصد وخاتمة اما المقدمة فتشتمل على
ثلاث فصول الفصل الاول في ان الافعال والكلمات مختلفة باختلاف المقاصد تختلف ج ر
النيات فمن قال يد الله وعين الله وجنب الله واراد الجوارح على نحو ما في الاجسام او قال
ان الله على العرش استوى او في جهة الفوق واراد الحلول والاختصاص التام او اسند
الرحمة اليه او الغضب واراد رقة القلب او ثوران النفس على نحو ما يعرف بين الانام
او اسند الرزق الى المخلوق او دعاه او استغاث به على نحو ما يسند الى الملك العلام
كان خارجا عن مقالة اهل الاسلام واما من قصد بها معان اخر فليس عليه من باس
ولا ضير وليس هذا كتصحيح المشركين فان الفرق ظاهر كالشمس كما ان التعبير في المستغيث
بالمنسوب مستغيث بالمنسوب اليه والمستجير بالمكان مستجير بمن سلطانه عليه فمن
اراد الاستجارة والاستغاثة بزيد فله طريقان احدهما ان يستغيث باسمه وثانيهما ان
ينادي بصفاته او مكانه او خدمه وثانيهما اقرب الى الادب وارغب لطباع ارباب
الريب فلا يكون المستغيث بنبي الله او بصفاته او اسم الله او برسل الله او المؤمنين

منها

فكل من
عند الله الاستغاثة بالله فكل من دعا مخلوقا مقربا عند الله او استغاث به قاصدا عين
التعبير الاستغاثة باللطيف الخبير فليس عليه باس في ذلك بل هو سالك في
الاداب احسن المسالك وكذلك من اسند الى الاشيا والجرد الربط الصوري لا على
قصد التاثير الحقيقي كما يقال انبت الربيع البقل والمنبت هو الله وبنى الامير القصر
الباني ظاهر بناه فاطلاق السيد والمالك على عبد الله واضافة العبد والمملوك في
الاحرار الى عبد الله ان اريد بها الملكية الحقيقية كان نحو وجلو عن الطريقة الشرعية والا
لم يكن في ذلك باس بالكلية ولهذا ورد في الاخبار النبوية اطلاق السيد على عبد الله
روى ابو هريرة عن النبي م انه قال انا سيد ولد ادم يوم القيمة وعن ابي سعيد الخدري
عن النبي م انه قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وعن علي م عن النبي م انه
قال ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة وعن فاطمة ان النبي اخبرني اني سيدة نساء
العالمين رواها الترمذي وروى ابو نعيم الحافظ ان قال النبي م ادعوا لي سيد العرب
عليا وفي حلية الاولياء انه قال النبي م لعلي مرحبا بسيد المومنين وعن ابي بكر عن
النبي انه قال الحسن ابني هذا سيد وعن عائشة عن النبي انه سما ابنته الزهراء
فقال لها اما ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين او المومنين وروى ذلك
عن الصحابة ايضا فعن جابر ان عمر كان يقول ان ابا بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالا

رواه البخاري وعن ابي بكر قال انقولون هذا شيخ قريش وسيدهم وعن عائشة عن
النبي صلعم انه قال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب وروى عن النبي صلعم ان سادات النساء
اربعة خديجة وفاطمة ومريم وآسية وعن علي انا سيد البطحاء الى غير ذلك مما يزيد
على التواتر فالجمع بين ذلك وبين ما روى في الكتب المعتبرة انه جاء وفد الى النبي
فقالوا انت سيدنا فقال السيد الله باختلاف القصد في معنى السيد وكذا ما روى
من المنع من قول السيد عبدي وامتي فلان وقول العبد لمولاه ربي مع وجود ذلك
في كلام يوسف وكذلك الاستغاثة بغير الله ان اريد به الصورة او من باب استغاثة
العبد بقصد المعبود فلا باس بها وعلى ذلك قوله تعالى فاستغاثه الذي من شيعته على
الذي من عدوه وكذا قوله تعالى يستصرخه وكذلك اطلاق الرب في بعض المعاني على
غير الله كفر مع ان الصديق يوسف قال اذكرني عند ربك وكذلك اسناد الرزق
الى غير الله على وجه الحقيقة كفر وقال تعالى وارزقوهم منها واكسوهم وقولوا لهم قولا
معروفا وقال تعالى يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر ونحو استطعما اهلها ومن ذلك
قول القائل لولا فلان لكان كذا ان اراد انه الفاعل المختار دخل في اقسام الكفار
وان اراد العلية الصورية بجهة رابطة جزئية لم يكن عليه باس بالكلية ولذلك
ورد عن سيد الانام لولا قومك حديثوا عهد بالاسلام لهدمت الكعبة وعن ابي

سفيان الثوري انه قال لولا هذه الدنيا لكان الملوك كذا وعن عمر انه قال لعلي
لما اشار عليه بعدم اخذ حلي الكعبة لولا علي لافتضحنا وعن النبي ص انه قال لعلي لولا ان
تقول الناس فيك ما قالت النصارى لقلت فيك كذا وكذا وورد في صحيح الترمذي عن
الفاروق عمر انه قال لولا علي لهلك عمر ولم ينكر عليه احد الصحابة الى غير ذلك وكذا
الحلف بغير الله ان اريد الحلف على جهة اثبات الدعوى كان خارجا عن الشريعة والا
لم يكن قسما على الحقيقة والحديث الذي فيه الحلف [الحالف] بغير الله فقد اشرك محمول على [من حلف م]
حقيقة الحلف وسيجيء تفصيله في المقصد الخامس وكذلك اطلاق اليد والرجل والقدم
وغير ذلك بالنسبة الى الله على الحقيقة من غير تاويل لم يتوهم سوى نزر قليل مع انه روى
ابو هريرة عن النبي ص ان النار لا تمتلي حتى يضع الله قدمه فيها ومن ذلك نسبة الضحك
والعجب الى الله فان اراد الحقيقة بعيد عن الطريقة مع ان ابا هريرة روى عن النبي ص انه قال
لقد عجب الله او ضحك الله من فلان وفلانة ونقل قصته باختلاف المعاني التي بها اختلفت
المباني وكذلك مسئلة الافعال فانها شبيهة الاقوال فان القيام للتواضع فقد ورد النهي
عنه وروى ابو امامة عن النبي ص انه خرج متكئا على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم
الاعاجم بعضهم لبعض رواه ابو داود وروى ابن عمر عن النبي ص انه قال لا يقيم الرجل
الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وعن انس انه قال لم يكن شخص

احب اليهم من النبي ص وكانوا اذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهته لذلك رواه الترمذي وقال

هذا خبر صحيح فينبغي ان يحمل النهي على قيام خاص كان يقوم متمثلا كالاعاجم على نحو ما يصنع الاعاجم

او على اختلاف الاغراض والمقاصد كما روى معوية ان النبي ص قال من سره ان يتمثل له الرجال قياما

فليتبوأ مقعده من النار وربما يكون كراهته لذلك على نحو كراهته لملاذ الدنيا وزهده في القيام

كزهده في ساير لذاتها فقد روى ابو سعيد الخدري ان سعدا جاء على حمار فلما دنا من المسجد قال

النبي ص قوموا لسيدكم وعن عائشة قالت كنت جالسة فجاء النبي ص فاردت القيام كما هي عادتي

فنهى عنه فقيل لم نهيتني فان فيه دلالة على ان ذلك كان معتادا لها ولعل هذا النهي كان لسبب خاص

كزهد الدنيا وكسر النفس وروى عن النبي ص انه لما قدم جعفر بن ابي طالب بفتح خيبر قام فقال

ما ادري بايهما انا اشد فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر مع ما ورد في الاخبار الكثيرة من استحباب

تعظيم المؤمن ويدخل في تعظيم شعائر الله على نحو ما ورد في التفاسير المعتبرة وعن ابي هريرة

ان النبي ص كان يجلس معنا في المسجد يحدثنا فاذا قام قمنا قياما حتى نراه دخل بعض بيوت

ازواجه وعن واثلة قال قال رسول الله صلعم ان للمسلم لحقا اذا رآه اخوه ان يتزحزح له رواه البيهقي

في فضائل الايمان ولعل هذا مبني على ان التواضع تختلف اقسامه باختلاف الازمان وكيف

كان فالذي يظهر بعد التامل التام اختلاف الاقوال والافعال باختلاف المقاصد و

الاحوال ومن ذلك اختلاف احوال الزهاد فبعض ترك المآكل والملابس الحسان واقتصر

على

عن الرس المدرس قبل الاسلام ع ر

على الخشب والخشن بعضهم باكل من اطيب الماكول ويلبس من احسن الملبوس ثم ان الافعال

المختلفة بعضها ان ينسب الى غير الله كايجاد الكائنات وصنع المصنوعات وبعضها ان ينسب

الى الله كافعال الطبائع والمعزات وبعضها يختلف معانيها ومقاصدها فتنسب الى

الحال الزمن والى المخلوق اخرى وهذا الحكم ممشى على قول من لم يثبت فاعلا سوى الله

وعلى قول من اثبت والمعيار انه متى قام احتمال ارادة وجه صحيح بني عليه لقوله

ادرؤا الحدود بالشبهات ولا تظن في الناس الا خيرا وما دل على النهي عن سوء الظن فكيف

بالسلف وما عاينته من النبي ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم والناس اذا

في صدور الامثال هذه الامور عنهم على نحو علماء عاملين مقاصدهم صحيحة فلا

يتعمدون بالاقوال والافعال الا الوجوه السليمة من القيل والقال وبين اعوام

جهال بنوا على ما بني عليه علماؤهم على الاجمال وليس لهم قابلية التفتيش على

حقيقة الحال ثم ايهم معذورون عند رب العزة والجلال وبين من بنوا على طريقهم

الضلال وعليهم اللعنة بعزوب الكمال والتحقيق ان تبدل الاحكام بتبدل الموضوعات المواخذه ٤

ليس من باب التشريع والابداع مثلا يستحب للنساء التزين لرجالهن فعندما كان لبس

السواد زينة استحب فاذا انعكس وصار الميل الى الاحمر والاصفر انعكس الخطاب

والوان اللباس تختلف باختلاف الناس ففي كل وقت يستحب لون ونوع فانه

قد يكون في مكان لباس شهرة وفي اخر بعكسه وفي موضع من لباس النساء وفي موضع

بعكسه وكذا كانت رغبة الناس في طيب الكافور فكره اليوم وكذلك اكرام الضيف

بالماكل وكذا المراكب يختلف الحال باختلاف الاحوال وكذا طريق التواضع وتغليب البناء و

لباس الزهد والزهد في الماكول يختلف باختلاف الازمنة والامكنة والاحوال والمقاصد

وعلى ذلك مبني كثير من مختلفات الاخبار وكذا يستحب التاهب لجهاد الكفار باحسن

السلاح وكان اطيبها السيوف والرماح وصار الاحسن في هذه الايام التفك المعروف

بين الانام وكذا الوصول الى بعض الاراضين لا يستحب حتى يحصل بغيره للمسلمين

فاختلاف الازمنة والامكنة والجهات قد يبعث على اختلاف الاحكام لاختلاف الموضوعات

وربما بني على ذلك اختلاف كثير من الاخبار وطرق المسلمين على اختلاف

الاعصار وفقنا الله واياكم لسلوك الجادة المستقيمة والاخذ بالطريقة السليمة

رد في البيان ان كنت على الحق ورددت الى ان كان الحق معي ومع اكثر الخلق الفصل

الثاني في بيان اختلاف ظواهر الايات والروايات وان لكل من الحق والباطل ما جنح

كما روي ان لكل حق حقيقة ولكل صواب نورا فمن اراد الحق اهتدى اليه ومن اراد

الباطل كان له ميدان في الجدال عليه فمن خرج عن جادة الانصاف وسلك

طريق البغي والاعتساف ولم يرجع الى سيرة الصحابة والتابعين امكنه ان يستند

الى ظاهر القران المبين فيما يحتج عن شريعة سيد المرسلين فان الوعيدية المنكرين للعفو الموجبين للمواخذة على المعاصي يمكنهم الاستدلال باية سورة الزلزال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والوعدية القائلين برفع المواخذة بالكلية وان الله لا يعاقب على معصية لهم الاستناد الى قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ووعده لا خلف فيه والمثبتون للرؤية في الاخرة يستندون الى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والنافون الى قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار والقائلون بان الله على العرش بانه على العرش استوى والنافون بقوله تعالى ان الله معنا وان معي ربي سيهدين ومايكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم والقائلون بالتجسيم على الحقيقة يستندون الى مثل قوله تعالى يد الله فوق ايديهم والنافون الى قوله ليس كمثله شيء ونحوها والقائلون بجواز المعصية على الانبياء يستندون الى مثل قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى والنافون بمثل قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين والقائلون باستناد جميع الافعال الى الله استندوا الى قوله تعالى خالق كل شيء وقوله كل من عند الله والاخرون الى قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك والقائلون بان الكفار مخاطبون

بالفروع بعموم كما يا ايها الناس اعبدوا ربكم والناؤون لذالك بخطاب يا ايها الذين امنوا

الى غير ذلك وكذا في الفروع الفقهيه فان كلام الفقهاء له مأخذ من الكتاب والسنه مغاير

لما اخذه صاحبه كما لا يخفى على المتتبع ولمن اراد ان يبيح جميع الاشياء وقوله تعالى خلق لكم ما في الارض

او ما دل على تحليل جميع الاشياء ما عدى الميته والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله من

جميع ما خلق الله والحاصل ان كل من اراد العناد والعصبيه فله مدرك يتشبث به من اية

او اثر او سند حديث ويكون صاحب مذهب ورأي ويباحث الفضلاء ويناظر اساطين

العلماء ما لم يكن له حاجب من تقوى الله ولقد جار بعض الفقهاء من فحول العلماء حيث

يقول ان مسائل الشريعه عندي بمنزلة الشمع الملين اصورها كيف شئت لولا تقوى

الله ونقل ان بعض الفضلاء اخذ قطعة قرطاس في محفل من الناس فاورد عليهم

براهين على انها قطعة ذهب حتى اقروا بذلك ولكن من اراد رضى الجبار ورجى الفوز

بالجنه وخاف عذاب النار ويتحول الى المعاد وليس في الدار الدنيا ثم ينظر المرجحات الخارجية

واولها التامل في طريقة الصحابه وسيرتهم فانها اعظم شاهد على ما حكم به الجبار و

جرت عليه سنة النبي المختار فان لكل ملة طريقه يرجعون اليها ويعولون عند وقوع

الاشتباه عليها وقد يحصل العلم بما عليه الاصحاب من النقل الى عمل اتباعهم و

اشياعهم وردعهم باباهم وخدمهم وحشمهم لان الترتيب له على الكنز والمنزل يدل

على

علي مصدع العهد العهد بيننا وبين زمان الصحه وربما اخفي علينا كثيرا من الامور

فاذا حصل الاجماع والاتفاق ارتفع النزاع والشقاق وكذلك اذا اشتهر امر بين السلف

وظهر فلا وجه للانصراف عنه الي ما شذ وبدر فقد علم ان الميزان الذي لاغبن فيه

ولا نقص بعيره هو الرجوع الي كلام الصحابه والتابعين وتابعي التابعين لانه موضح

لما شتبه الحكم سيد المرسلين ولما اختلفت الاخبار في بعض ما اوردناه وشرحناه لزم

الرجوع اليهم والاعتماد في تصحيح الاخبار بعد الله عليهم علي ان الاخبار الداله علي

جواز ما ضعه اما يعرف اكثر مورداوا في عددا واقرب الي ظاهر الكتاب والسنه و

لا دراية

كلام الاصحاب ونفعنا الله واياكم لادراك حقائق الامور والتوفيق للسعاده يوم

النشور وجعلنا من المتمسكين بالعروة الوثقى والمشتاقين الي دار الاخرة التي

هي خير وابقي واسر ولي التوفيق وبيده ازمة التحقيق

الفصل الثالث

في بيان الميزان التي يرجع اليها اذا تشابهت الامور وهي ما عليه الصحابه و

التابعون وما اجمع عليه المسلمون قال الله ومن يتبع غير سبيل المومنين نوله

ما تولى وقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا

وعن ابن عمر عن النبي ع انه قال لا تجتمع امتي او قال امة محمد علي ضلاله

ويد الله علي الجماعه ومن شذ شذ في النار رواه الترمذي وعن ابن عمر عن النبي ع

انه قال اتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ في النار وعن عمر عن النبي ع من سره بحبوحة

الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الفرد الواحد وهو عن الاثنين ابعد وعن اسامة بن شريك عن

النبي ع ايما رجل يفرق بين امتي فاضربوا عنقه رواه النسائي وعن النبي ع ان الله اجاركم من

خلال ثلاث وعدّ منها ان تجتمعوا على الضلال وعن النبي ما اجتمعت امتي على خطاء وقال علي ع

في بعض خطبه عليكم بالسواد الاعظم وان الشاذة للذئب وعن عمر عن النبي ع اصحابي كالنجوم

بايهم اقتديتم اهتديتم وعن زيد عن عمر عن النبي ع قال سألت ربي عما اختلف اصحابي فاوحى

الي ان اصحابك بمنزلة النجوم بعضها اقوى من بعض ولكل نور فمن اخذ بما هم عليه من اختلافهم

فهو عندي على هدى وعن النبي ان مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف

عنها هلك وعن ابي هريرة عن النبي لو سلك الناس واديا وسلك الانصار واديا او شعبا

لسلكت وادي الانصار وعن زيد ابن ارقم قال قام النبي خطيبا فقال ايها الناس انما انا بشر

يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم الثقلين كتاب الهدى واهل بيتي اذكركم

الله في اهل بيتي رواه مسلم وعن جابر قال رايت النبي ع في حجته يخطب فسمعته

يقول يا ايها الناس اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي

اهل بيتي رواه الترمذي وقريب منه ما رواه زيد ابن ارقم وعن حذيفة عن النبي ع

اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وعن جبير بن مطعم عن النبي ع ان امرأة

ان امراة قالت للنبي ان لم اجدك فالى من ارجع فقال ائت ابا بكر وعن ابن عمر عن النبي ص

وضع الحق على لسان عمر يقول به رواه ابو داود وعن ابي ذر قال ان الحق وضع على

لسان عمر يقول به وعن عقبة بن عامر عن النبي ص انه قال لو كان بعدي نبي لكان

عمر وعن سعد بن ابي وقاص ان النبي ص قال لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى و

عن عبد الله بن عمر عن النبي ص انه قال ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة

اصدق من ابي ذر رواه الترمذي وعن النبي ص انه قال اللهم ادر الحق مع علي

حيث دار رواه الترمذي وعن عمار عن النبي ص قال له اذا سلك الناس على طريق وسلك

الناس غيره فاسلك طريق علي ص وعن ابن مسعود عن النبي ص ان اصحابي كانوا افضل

هذه الامة وابرها قلوبا واعمقها علما الى ان قال فاعرفوا لهم الفضل واتبعوهم

على اثارهم وتمسكوا بما استطعتم من اخلاقهم وسيرهم فانهم كانوا على هدى مستقيم

رواه الرزين وعن عرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله ص ووعظنا فقال انه من

يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة

بدعة وكل بدعة ضلالة رواه احمد وغيره وعن ابي هريرة عن النبي ص انه قال

من لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وعن الحارث الاشعري عن النبي ص

انه قال من خرج عن الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وعن ابن
عباس عن النبي ص ان من فارق الجماعة شبرا فمات ميتة جاهلية من خرج عن الطاعة
وفارق الجماعة وعن عبد الله بن عمر عن النبي ص ان امتي تفترق على ثلاث وسبعين
فرقة فليس منها ناج سوى واحدة فسئل عنها فقال عليه السلام ما انا عليها اليوم واصحابي الى غير
ذلك من الاخبار ومقتضى ذلك انه من اللازم الرجوع الى سيرة الصحابة وطريقتهم
وانها الميزان اذا اشتكلت علينا الامور وتعارضت علينا الادلة ويستفاد من جميعها
ينكر من هذه الافعال الموردة صادرة عن الصحابة وطريقتهم مستمرة عليه مع ان في
السنة ما يدل على جوازه وما ورد عنه ص ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا
فلا ينافي ما ذكرناه لان غربة الاسلام بين طوائف الكفر كنقطة في بحر رواه ابو سعيد
الخدري عن النبي ص ما انتم في الناس الا كشعرة بيضاء في جلد الثور الاسود و
عوده غريبا في ايام الدجال ومع ذلك يكفي في صدق الخبر وروى عبد الله بن مسعود
عن النبي ص انه قال لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق رواه مسلم عن ابي سعيد الخدري
عن النبي ص انه قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وكل ما صدر في زمن
الصحابة من الرغائب وكان بمحضر منهم ولم ينكروه لاظهر موافق لرضاهم والا لانكروه
ولهذا اوردنا في هذه الرسالة كثيرا مما صدر في زمانهم منهم ومن غيرهم وعلى
كل حال

كل حال فلا كلام فيه ان الادلة منها عام ومنها خاص ومنها ناسخ ومنها منسوخ ومنها
مجمل ومنها مبين ومنها مطلق ومنها مقيد ومنها قطعي الدلالة ظني الصدور ومنها ظنيهما
ومنها قطعيهما ومن جهة اختلاف السند منها صحيح ومنها ضعيف ومنها حسن وموثق
وقوي الى غير ذلك فاذا تعارضت الادلة فلا بد من النظر الى المرجحات من جهة السند ومن
جهة الدلالة ومن جهة كيفية التعبير او من جهة كثرة الروايات او من جهة شهرة الفتوى
او من جهة موافقة الاصول ومخالفتها او من جهة موافقة العموم ومخالفتها او من جهة
موافقة الكتاب وعدمها الى غير ذلك واذا فقدت المرجحات وقامت الحجة فلا يبقى مدار الا
او لورد اخبار
على حجية الصحابة وطريقتهم والنظر الى ما هم عليه مما اخذ عن اكابر وما عليه الاول والاخر وما
عن عليها اليوم من طريقة القوم اكثر الروايات من صلة البيت وطريقة الصحابة مستمرة عليها
وقد ذكرت منها قليلا من كتبي ليعلم حال السلف ولم يقع الانكار على طريقتهم وبالجملة فحق
من رفع السماء وبسط الارض على انى لما احببت لمكارم اخلاقك حسن سيرتك مع الناس و
ارفاقك بهم خشيت عليك من حمل راية القدح في المشايخ الكبار والعلماء الابرار الذين
هم للشرايع ابواب وللابواب الشرع بواب عصمنا الله واياكم وكفانا شر الجهل وكفاكم و
الله الموفق ولما المقاصد ثم انه ابتدا الاول في تحقيق ضروب الكفر واقسامه كثيرة
اولها كفر الانكار بانكار وجود الاله او اثبات ان غير الله هو الاله بل كان المعاني

ومنها قطعي الصدور ظني الدلالة

٢ او بنبوه نبيا اشرف العباد ثانيها كفر الشرك باثبات الشريك للواحد القهار او في نبوه نبي
٣ المختار ثالثها كفر الشك بالشك في احدى الثلاث التي هي اصول الاسلام في غير محل النظر
٤ بالقبول م لا عبرة بالاوهام التي هي كخيالات المنام رابعها كفر هتك حرمة الدين على الصحف او في الكعبة
٥ ختم النبيين خامسها كفر الجحود بان يجحد باللسان اصول الاسلام ويعتقدها بالجنان
٦ قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم سادسها كفر النفاق بان ينكر في الجنان ويقر
٧ في اللسان كما قال تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين سابعها
كفر العناد بان يقر بلسانه ويعتقد بجنانه ولم يدخل نفسه في ربقة العبودية بل يجري على
٨ المعرفة القدسية كابليس ثامنها كفر النعمة بان يستعمل نعمة الله ويرى نفسه كانه ليس
٩ واخذها من نعمة الله تاسعها كفر الانكار للضروري عاشرها اسناد الحوادث الى غير
١٠ الله على قصد الحقيقة واما جميع المعاصي العظام فمخرجة عن الاسلام لان المعاصي
لا تنفك على الدوام حتى في مبدء حدوث الاسلام ولذلك وضعت الحدود والتعزيرات
واقيمت الاحكام على جميع الاوقات نعم قد يطلق على كثير منها اسم الكفر لعظم الذنب و
تحذيرا منه وتشبيها للواحدة لعظمها بواحدة الكفر فاذا صار في الشرع قسمان كفر
صغير لا يخرج عن اسم الاسلام وكبير يخرج عن اسمه بلا كلام ولو بنينا على ان كل ما
اطلق عليه اسم الكفر مكفر لم ينج الشرذمة من قبله من الورى واطلاق اسم الكفر قد
يكون

مكون استعظاما للذنب كما فيه يرانه ربما افضى بالوقوع الى ذلك كما ورد في الحديث
ان في قلب المومن نكتة بيضاء فاذا عصى الله اسود منها جانب وهكذا الى ان يتم سوادها
فذالك الذي طبع الله على قلبه ومما يدل على ان لفظ الكفر يطلق على سائر المعاصي
كثير من كلام الشارع ما رواه انس عن النبي ع انه قال لا دين لمن لا عهد له وعن ابي
هريرة عن النبي ع انه قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولا يسرق السارق حين
يسرق وهو مومن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مومن ولا يقتل حين يقتل وهو
مومن وعن ابي هريرة عن النبي ان علامة النفاق الكذب وسوء الخلق والخيانة وعن عبد الله
بن عمر عن النبي ع ان النفاق عبارة عن اربع الخيانة والكذب والغدر والفجور وعن
ابي هريرة عن النبي ع ان المراء في القرآن كفر وعن النبي ع ظ قال لا يتغيبون حضور عمر ظ
الجماعة الا منافق وعن ابي ذر عن النبي ع المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه
وعن عبد الله بن مسعود عن النبي ع ان الرقى والتمائم من الشرك وعن ابي هريرة عن
النبي ع انه قال من قال مطرنا بكوكب كذا فهو كافر وعن زيد بن خالد عن النبي ع انه قال
مطرنا بنوء كذا فهو كافر وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ص من اتى حائضا او امرأة
في دبرها فقد كفر بما انزل الله رواه الدارقطني وابن ماجه والترمذي و
روى عمر بن لبيد عن النبي ع ان الرياء الشرك الاصغر وعن ابي سعيد عن النبي

ان الربا آخره الى قل وعن عمر بن الخطاب عن النبي عم ان كسب الربا شرك وعن شداد بن اوس

عن النبي عم من صلى يرائي فقد اشرك ومن صام يرائي فقد اشرك ومن تصدق يرائي فقد اشرك

وروي ان تارك الصلوة كافر الى غير ذالك بل قيل ما يسمى شيء من المعاصي من اطلاق اسم الكفر

بالارتداد
فلا ينبغي ثمة حمده ولا نغتر بان ولازم الحكم بالارتداد مسلم وكفر العباد كونحو من الكفر الذي قليل

والروايات
من الاحيا ولكن ادرت الخطباء بدل الله على تركها الاستشهاد ولشايع ذالك في اقصى البلاد ومع

ان المعهود من سيرة النبي عم والصحابة والتابعين وتابعي التابعين معاملة الناس على

الاكتفا باظهار الشهادتين وعنه عم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا الشهادتين

وعن ابي هريرة ان رسول الله عم اتي بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال عليه

هذا قالوا يتشبه بالنساء فنفاه الى النقيع فقيل يا رسول الله الا تقتله فقال نهيت

عن قتل المصلين وروى عبد الله ابن مسعود عن النبي عم ان قتال المسلمين كفر

وعن ابن عمر عن النبي ان نسبة المسلم الى الكفر كفر وعن ابي هريرة عن النبي عم ان كل

الرجل حرمة للناس فنور احكمهم وعن ابن عمر قال رسول الله عم امرت ان اقاتل الناس

حتى يشهدوا ان لا اله الا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا

الزكوة فان فعلوا ذالك عصموا مني دمائهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله

وعن انس انه قال قال رسول الله عم من صلى صلوتنا واستقبل قبلتنا واكل

ذبيحتنا

وبهذا فذالك المسلم الذي لم يأمنه الله دفعه برسله الى عبيد الله من الاخيار ولعين رضي

وانه لا يطلق الكفر بعد ذالك ولكن يستفاد منها انه بعد اظهار الشهادتين يبقى على

الاسلام ما لم يعلم [illegible] انه دلالة حاجته الى التجسس بل نهى الله تعالى عنه وبيان الرفق

على التفهيم صوابه قد علم ان لسان الشارع جار على نحو لسان العرب بغية حقائق

ومجازات واستعارات وكنايات وخطابات تشتمل على المبالغات كما ان لسان [illegible] يشتمل

على ذالك [illegible] انكار فان كل الذنب اذا صدر عن شخص واردنا استعظامه صح لنا ان نسميه

كفرا وان نسمي فاعله كافرا ولم يزل ذالك يقع على مرور الازمان من ايام النبي صلعم الى هذا

الآن مع ان ليس في ذالك انكار بل قد يعد من افعال الابرار على ان كل من صدر منه ذنب

ولو صغيرا لم يعط حق نعم اللطيف الخبير فاطلاق الكفر لعله من باب الكفر بمعنى النعم

الذي هو كفر صغير على ان النعمات للانبياء والاولياء عليهم السلام ليس الى المعاصي بل

الى من عصى فاذا لاحظت ان المعصية كانت في حق الله تعالى فجعلها ولو صغيرة اكبر من الجبال

الرواسي حتى انه بلسان الورع والتقوى دون الفقه والفتوى ربما لا يعرف

بين الصغائر والكبائر وربما نقل عن بعض الاولياء انه لا فرق بين المكروه والحرام

والمسنونات وذا تعين الاحكام قال لان الكل مطلوب للملك العلام واذا بني على

هذا استحسن اطلاق اسم المعاصي والمحرمات على نفس المكروهات وكبائر الخطيئات

على صغاير التبعات والكفر والكفار على كل من عمل ما يوجب دخول النار ولولا ذلك لما تم

كفر من في الارض لانه قل من خلت صحيفته من هذا الغرض ولو عملنا بجميع ظواهر الاخبار

لاختلت علينا احكام ملة النبي المختاره وفقنا الله واياكم ووصلنا الى الحق المبين

المقصد الثاني في تحقيق معنى العبادة لا ريب انه ليس المراد بالعبادة التي لا تكون الا لله سبحانه التي بها العبد

لله فقط كذلك مطلق الخضوع والخشوع والانقياد كما يظهر من كلام اهل اللغة والا لزم كفر

العبيد والاجراء وجميع الخدام للامراء بل كفر الانبياء في خضوعهم للاباء وجميع على الكفر الا الانقياد

لبعض العباد مع اعتقاد استحقاقهم ذلك بالاستقلال حيث دون توجه الامر من الكريم المتعال

وان لم يكن تذليلا واختيارا ولفظ العبد والعبادة قد تطلق على مطلق المطيع والطاعة

فقد ورد ان العاصي عبد الشيطان وانه عبد الهوى وان الانسان عبد الشهوات

وان من اصغى الى ناطق فقد عبده ثم من اتبع قول القائل بانه مخبر عن غيره فهو

عابد للمخبر عنه لا للمخبر ومن خدم شخصا بامر آمر المعبود هو الامر ومن يترك لشيء

لو من كان ذلك من عبادة الامر فالملائكة في سجودهم لادم ويعقوب في سجوده

ليوسف والناس في تقبيلهم الحجر الاسود والاركان لم يعبدوا سوى من امرهم بذلك

ثم السجود والخضوع لدفع بعض الاسباب لا ينافي الاخلاص لرب الارباب روى

ابو داود والترمذي عن عكرمة قال قيل لابن عباس ماتت فلانة بعض ازواج النبي

فخر ساجدا

فخر ساجدا فقيل له تسجد في هذه الساعة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رأيتم آية فاسجدوا واي آية اعظم من

فذكر

ذهاب ازواج النبي وعلى هذا فمن رأى ميتا او رأى شيئا عجيبا ذكر العظمة لله كما يصنعه بعض العارفين

لم يكن به بأس وعبادة الاصنام وبعض الصالحين مع نهي الانبياء والمرسلين الذين اتوا على صدقهم

المعجزات والبراهين محض عناد وخلاف على رب العباد ولو انهم اخذوا عن قول الله ورسوله

لم يكن عليهم ايراد كان السيد لو قال لعبده تبرك بتراب خلد نعله وترابه فقبل كان عابدا للمولى اما

لو نهاه المولى واخذ بمجرد العقل الذي لا يغني من الحق شيئا او الخرص لكان عاصيا مخالفا الا ترى

كن

ان من جعل المرضعات امهات ليس عن جعل المصاهرات ومن حرم الوصيلة والسائبة والحام

كن

ليس عن حرم الجلالة من الانعام وليس عن اسم الحرم كتحريم عندها بان اسم الحام وليس

الحام

صيام آخر شهر رمضان كصيام اول شوال كل ذلك للفرق بين الامر والاتباع والقول

بمجرد الاختراع والابتداع ثم العبادة تختلف باختلاف النيات فمن قصد حقيقة العبادة اخرجها

وابتداعا ومخالفة لرسول الله كان كافرا ومن قصد التقرب الى الله لعلو او دليل صدق في الحقيقة حسن

العناد والخلاف كمن الانبياء والمرسلين كما قال قوم شعيب يا شعيب اصلاتك تأمرك ان نترك

ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء وقال الصديق يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون

خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم و

حكى الله عن قوم نوح وعاد وثمود انهم ردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم

بما

به ولا يخفى مما انتهى الينا البد من ريب الى عبد ذلك من الاوثان الدالة على ردهم على الانبياء وتجاوزهم على

الاجزاء والاشباح دون الاشباح في الصحيح في حديث طويل عن النبي ﷺ انه قرر على مشركي العرب فقال لهم

كم تعبدون من الاصنام من دون الله فقالوا نتقرب بها الى الله زلفى فقال ا وهي سامعة مطيعة مجيبة

فلِمَ

لها حتى تتقربوا بها الى الله زلفى فالاولى فالانتم تنحتونها بايديكم قالوا نعم قال فكيف تعبدونهم

اهمتي منا ان نعبده وهذا الم يكن امركم بتعظيمها من هو العالم بمصالحكم وعواقبكم والحاكم

فيما بينكم فلما كان الله قد نهى على لسان انبيائه عن عبادة الاصنام والصالحين من الانام

على نحو عبادة الصلوة والصيام فعلم منه السنة لكلام العلماء العلام وكتبها الحنفية

ان العبادة ان اريد بها مجرد الامتثال والطاعة كانت الزوجة والامة والعبد والخادم والاجراء

وغيرهم عابدين لغير الله وان اريد الامتثال والانقياد والتعظيم في ذاته المستوجب للطاعة لا

بواسطة امر غيره فان ذلك من افعال المسلمين فاقسم عليك بمن سلطك على طائفة من

عباده ومكنك من كثير من بلاده ان تخلي نفسك من حب الانفراد الباعث على الامتياز

من

بين العباد وتحذر مما قرر لهم لكل حد بدله وخالف نفسك كالى احدثه نفسي واصولي

من حب اتباع الاباء والاجداد لكل لذا وارادة الدخول في الجماعة وكراهة الانفراد واما

ما صدر من اهل الاسلام فانما هو عن امر عموم فان كان حقا اتبعوه او كان خطا

كذلك فاين نظير حال المسلمين من حال من جعل الالهة ثلاثة واثنين واتخذ الاحبار

اربابا

اربابا دون الله وبعض المخلوقين اندادا وشركاء يعبدونهم من دون الله ما انزل الله بها من سلطان

وروي ان قريشا كانوا يعبدون الاصنام ويقولون ليقربونا الى الله ولا طاقة لنا على عبادة الله

وسيجي في المقامات الاتية ما يتعلق بتحقيق ذلك وان اردت تمام الكلام في هذا المقام فانظر

بعين البصيرة الى ما نقول في هذا المقام تحريره اعلم ان الفاظ اللغوية والعرفية العام قد يبقى على

حالها من المعاني القديمة فهي لا تحتاج الى بيان سواء وردت في السنة والقران ام لا واما اذا نقلت

عن المعاني الاولية التي عينها واستعملت في المعاني القانونية على وجه المجازية فهي من المجمل المحتاج

الى البيان كلفظ الصلوة والصيام والحج فانه لو لم يبينها الشرع لبقيت على اجمالها حيث لا يراد

منها مطلق الدعاء والامساك والقصد بل معنى جديد يتوقف معرفته على بيان ويجد بدون

هذا القبيل ما نحن فيه لفظ العبادة والدعاء ونحوهما فانه لا يراد بهما في لحوق الشرك بهما المعنى

القديم والا لزم كفر الناس من يوم ادم الى يومنا هذا لان العبادة بمعنى الطاعة والدعاء

بمعنى النداء والاستعانة لا يمكن ان لا يخلو منها احد ومن اطوع من العبد لسيده والزوجة لزوجها

والرعية لملوكهم والاولاد للاباء وهم ويطلبون اعانتهم ومساعدتهم بل الرؤساء لم يستعينون

بجنودهم واتباعهم وينصرونهم فعلم انه لا يراد بهذه المذكورات المعاني السابقة فتعين

ارادة المعاني الجديدة فصارت بذلك من المجملات والمتشابهات ولا يجوز الحكم بمقتضاها

الا في الموضع المعلوم دون المشكوك والموهوم وانما هو خطاب الوضيع لمن شانه رفيع على

ان يكون مالك الشرف انقدمه خاصة لرفعته الذاتيه وشرافته الاصليه من دون امر امر ولا تكلف
تكلف من نوع الابتداع والاختراع واما ما كان عن امر فالمعبود هو الآمر ولذلك يجب ان يقوله
جميع جهته في الصلوة على الارض وعلى بدن انسان او غير ذلك ويجب ان يقول صنعا على
فيكما امركنا واما كفر عبدة الاصنام لانهم ضلوا ما يجب عبادته من دون امر الله ولانهم خالفوا
الانبيا فيما سمعوا نهيهم عن تلك الاشيا وكان قصد تقربهم فيما نهى الله عنه اما بنا على ان
الاصنام للجبار فاصبحت منقربون فيه او كان ملتبسا بالرسل او تكذيبا لهم وكلام الكفر
اعظم من الاصنام فان المقربين يحصل كلامهم ان تخالفا امر الله ولرسله ونعبدها ونا
من عبادته ليقربنا الى الله المقصد الثالث في الذبح لغير الله لا يبلغ احد من المسلمين في
ان الذبح لغير الله ذبح العبادة كما يذبح اهل الاصنام لاصنامهم حتى ينكر على الناس اسمائهم ويظنون
بما لغير الله خارج عنه بعض المسلمين سوا اعتقد والاهتهم او قصد وا ان يقربوهم زلفى
لان ذلك من عبادة غير الله واما من ذبح عن الانبيا والاوصيا والمومنين ليصل الثواب اليهم
كما يقرا القران ويهدي اليهم ويصلي لهم ويدعوا لهم ويفعل جميع الخيرات عنهم ففي
ذلك اجر عظيم وليس قصدا منهم الذابحين للانبيا والاولياء سوى ذلك اما العارفون
منهم فلا كلام واما الجهال فانهم على نحو عرفائهم وقد روي عن النبي انه ذبح كبشا وقال
اللهم هذا عني وعن من لم يضح من امتي رواه احمد وابو داود والترمذي وعن ... ابي
داود

داود ان عليا كان يضحي عن النبي بكبش وكان يقول اوصاني ان اضحي عنه ابدا وعن علي ان النبي صلعم

اوصاني ان اضحي عنه وعن بريده عن النبي صلعم ان امراة سالته هل تصوم عن امها بعد موتها وهل

تحج عنها قال نعم وعن ابن عباس انه قال تقضي البنت نذر امها وروى ان العاص بن وائل اوصى بالعتق

فسال ابنه النبي صلعم عن العتق له فامره وروى عن عائشه ان النبي صلعم قال عند الذبح اللهم تقبل من محمد

وال محمد وامته والحاصل ان لا كلام ولا بحث في ان افعال الخير تهدى الى الموتى ومن اولى بالهدايا

من انبياء الله واوصيائه فليس الذبح لهم وباسمهم حتى يكون الاهلال بذكرهم وانما ذالك

عمل يعود عليهم ثوابه كسائر الاعمال حتى انه لو ذكر اسمهم على الذبيحة كان ذالك عند المسلمين منكرا

فمن ذبح عنهم لا لهم واني والذي نفسي بيده منذ عرفت نفسي الى يومي هذا ما رايت ولا سمعت

احدا من المسلمين ذبح او نحر ذاكرا اسم نبي او وصي او عبد صالح وانما يقصدون اهداء

الثواب اليهم فان كان في اطرافكم من يستحل منكم مثل ذالك فصاحب البلد ادرى بالذي فيها

وينبغي ان تجدوا عليهم قبل ان تخطئهم في امر الصلوة والصيام وتامرتهم بملازمة العبادة

فان اهل البوادي كانوا كالانعام او اضل سبيلا وقد رفع الله بكم عنهم الشقاق وجعل

بينهم الاتفاق وفرقوا بين الحلال والحرام وتوجهوا الى دوام الصلوات العلام ويؤيد ذالك

ما رواه ابن عمر عن النبي صلعم انه قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا

يا رسول الله وفي نجدنا فقال اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا ثم قالوا يا رسول الله وفي

الثالث

عندنا فاظنه قال في الثالثة هناك موضع الزلازل والفتن وفيها يطلع قرن الشيطان رواه البخاري

والجواب عنه اصل عند بهم من قياس الشاهد على الغائب وكيف يخفى على فحول العلماء واساطين الفقهاء

الذين قاموا الجمعات على الجماعات واقاموا الاحكام واوضحوا الشبهات وامعنوا نظرهم في فهم الايات

والروايات ان الذبح لا يكون الا للجبار السموات مع ان ذلك تلقاه عن الاكابر الاصاغر وعن الاوائل

الاواخر فلم يزل اهل الاسلام من قديم الايام يذبحون للانبياء والاوصياء والعباد الصالحين

ويهدون الثواب اليهم طلبا لمرضات رب العالمين واختيارهم للاماكن الشريفة كحرم النبي ص

ونحوه مما ورد ان الاعمال تضاعف اجرها لشرف الزمان والمكان كشرف الكوفة روى الاصبغ بن

نباتة عن امير المؤمنين انه ع قال لنا في مدينة لا يريدها جبار الا قصمه الله وذكر

ان البركة فيها على اثني عشر ميلا من سائر جوانبها وان المقيم كالمتهجد ... فمن يدعو غير الله

او يستغيث بغيرها او يذبح او ينحر لغير الله او يحلف لغير الله على النحو المعلوم الذي فان وقع في

نظركم انهم يقصدون ذلك ويعتمدونه ومعاذ الله ان يكون كذلك والذي فلق الحبة وبرأ

النسمة لو علمت منهم ذلك لكفرتهم وهاجرت عنهم معتقدا وجوب ذلك علي ولكن

دعوى من انشقوا من ظلمة العدم نور الوجود ما وجدت ذلك منهم ولا صدر عنهم ولا بأس

عليكم فيما افترى الحاضرون لديكم ثم نكرر ذلك لكم فاقتصر على هذه الدولة التي انتم فيها

فان النفس اذا قنعت فقليل من الدنيا يكفيها وفي المشكوة عن رسول الله صلعم انه قال

اصبح

اخشى عليكم ان تشركوا بعدي ولكن اخشى عليكم ان تنافسوا فيها فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم وبعده

اللائمين الصادق لا يجد حتى شاهدا ممن يدعي الاسلام وينتسب الى ملة سيد الانام ان يجادل ولا يخفى

والمنيرا فلا اعتقادا ولا يقصد قادا ولا قولا ولا فعلا ولا شيئا من العبادات مما يتعلق بالالهيات والربوبيات

ولا يشركوا ولا يقربوا الا الى جبار الارضين والسموات ولا اعلم ذلك منهم ما قيل كلمة الاسلام

الصادرة عنهم فهلا بالحري ... القوم بحسن حالهم كما وصل اليكم ورد عليكم فانهم خبيرة

باحوالهم بصيرة وليس غرضي مجرد تزكيتهم ولكن ذلك هو الذي علمته من سريرتهم والله الموفق

المقصد الرابع في النذر لغير الله المقام من اجل الاقدام وانما كثرت الاقاويل لخفاء الموضوع الذي على

على القليل فانه لا ينبغي الشك في ان النذر لغير الله تعالى اباطل لانه نذر لمن لا يملك الاشياء وبيده

زمامها من الكف والنفع لان النذر من اعظم العبادات وان اريد انه ينعقد بذلك وان لم يكن

اسم الله عليه فهي مسئلة فقهية وفيه واعتقاد ذلك لا عند قبل الشريع حرام ولا يخرج عن ملة

الاسلام وليس المعروف في هذه البلاد ان النذر لغير الله الا على معنى انا اصدق فيهدى ثوابها

الى اولياء الله بمعنى المنذر للنبي مثلا انه صدقة عنه ويهدى ثوابها اليه وهكذا النذر لسائر

الاولياء فلا يريد هذا على من نذر لابيه او امه او حلف اعاهد ان يتصدق عنهم كما روى

عنه ص انه قال للبنت التي نذرت لابيها ... فان كان النذر للاباء والاجداد

كيف كان هذا كفرا او لا فلذا حاول بالمنذر حصول الثواب والتقرب الى الله تعالى

من المنذور له على ان يكون الفضل له لا على ان يكون الثواب له فهو ضال مضل وامام قصد لعباده
خلاف ذلك فلا بأس عليه واختيار بعض الامكنة للنذر طلبا لشرف المكان حتى يتضاعف ثواب
كما يختار بعض الازمنة لبعض العبادات فلا بأس به بل لا بأس بتخصيص بعض الامكنة المباركة
وهو مستفاد من الاخبار كما لا يخفى على من حام حول الديار روى ثابت بن الضحاك عن النبي صلعم
ان رجلا سأله انه نذر ان يذبح ببوانة فقال هل كان فيها وثن يعبد قال لا قال فهل
كان فيها عيد من اعيادهم فقال لا فقال فِ بنذرك ثم الي اعلم والله انك لو وضعت
مناديا ينادي في بلاد الاسلام ويعلن بصوته في كل مقام ليجد شخصا من نوع الانسان
يقصد بنذره غير وجه الملك الديان ليرجع اليك صفر اليدين ولم يجد نادرا للنبي صلعم
او لصحابة او الحسنين وكيف يقصدونهم بنذرهم وعباداتهم مع علمهم بمماتهم و
اذا دخلوا الى قبورهم قرؤوا لهم القرآن واهدوا لهم من صلاتهم بعض ما كان
ودعوا لهم برفعة الدرجات وزيادة الاجر عند رب السموات فان كانوا معبودين
باعتقادهم فكيف يهدون اليهم عبادة العبيد ليت شعري كيف كم من الفرق
بين من يعبد ليتقرب الى الله زلفى والله ما نذرت نذور وجزرت جزور من
نصيحة بالايمان ويقر بالشهادتين بالقلب واللسان الا لوجه الملك
الديان وطلبا لرضاء الواحد المنان فمن كانت هذه مقاصدهم وعلى ذلك

سواد اعظم

(في معنى العبادة)

بزاولهم كيف ينسبون العبادة عند الله ويشركون بعبادة الاصنام المنتحت شركا للملك العلام
ليت شعري لو ان الرسل جائت بالسجود للاحجار ولبعض الكواكب والاشجار لم يكن ذالك السجود
الا عبادة للملك الجبار لان الطاعة للامر لاجله لم يكن له في ذالك اختيار ولو ان الناظر
تصور الكواكب وهيئة الافلاك وتدبرها وتفكر في عظمة الخالق وسجد كان
عابدا المدبرها ثم ليس المراد بالعبادة مجرد الخضوع والتذلل كما هو المعنى القديم بل يراد
معنى جديد وهو التذلل الخاص على شرط ان يكون في كمال الصفا والاخلاص وعلى
فرض ان يصدر من بعض عوام المسلمين لعدم قربهم من محال العلماء فلا ينبغي معاملة
الجميع بهذه المعاملة والبناء على نسبتهم الى الشرك من دون قيام البينات فقف
يا اخي في مواضع الشبهات لئلا تقع في الهلكات واني وان خرج مسودي بعد خفيه
عن ابناء السبيل كل محذور وامرك بالصلاة والصيام وانفاذ ما شرع النبي صلى الله عليه وسلم
من الاحكام الا اني اخشى عليك ان تاخذ العالم بذنب الجاهل والمنصف بورطة
المعاند المجادل وفقنا الله لطريق الفوز برضاه في يوم الحساب فانه ارحم
الراحمين المقصد الخامس في القسم بغير الله تعالى لا يرتاب مسلم بان القسم
بغير الله على وجه ارادة صاحب العظمة والكبرياء والملكوت والقدرة و
الجبروت باعث على الخروج عن ربقة المسلمين واما ارادة مجرد التاكيد فلا

بلزام منه كفر ولا شرك بالله اذ ليس مدار الكفر على مجرد العبارات ويدل على ذلك انه قد ورد

كتاب
القسم بغير الله تعالى في كلام الصحابة والتابعين بل في كلام خاتم النبيين و وقع في كتاب علي الى معوية لعمري

لو نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرء الناس من دم عثمان و في كلام الحسن عليه السلام الى معوية

واما تهديدك اياي ان تحبط عملي وسابقتي في الاسلام فلعمري لو كنت الباغي عليك لكان لك ان تحذرني

و في كتاب معوية فان كنت ابا الحسن انما تحارب على الامارة والخلافة فلعمري لو صحت خلافتك لكنت

بلفظ
قريبا ان تعذر في حرب المسلمين وقد وقع هذا القسم لعمري في كلام الصحابة في نثرهم وشعرهم بحيث يتعذر

ضبطه وعن بعض اهل البيت ان ام ماتت امي ابي حلف عنده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلت كذا

وابيه ظ
ودال على ذلك و في شرح مصابيح الطيبي عند قوله افلح الرجل وابيه وحمل على انها لم يرد بها حقيقة

القسم وانما تجري على اللسان لمجرد التاكيد و في حديث طلحة ان رجلا من اهل نجد جاء يسأل

عن الاسلام فقال افلح الرجل وابيه ان صدق و روى ثعلب عن رجاله عن عمرو بن العاص

انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية وكان ذكره لاهل الشام قبل وقعة

صفين بعشرين سنة وسمعه عبد الله بن عمرو بن العاص وكان غائبا عن زمانه فخرج ليلة الى

في عسكر علي وحدث الناس بقول عمرو فقال شعرا والراقصات بركب عامدين له ان الذي

جاء عمرو لمأثور ما فيه قال رسول الله في رجل شأ ولذ في مقال الرسل حجة دون الغمر

المنقول عن علي بن الحسين عليه السلام قوله لعمري وبيت الله ادب النبي وكم للصحابة والتابعين

من حلف

من حلف بنبيه رسول الله صلعم وعيبه وزينه وليس هذا من القسم الحقيقي في شيء اذ الا لمجرد

التأكيد والتثبت دون حقيقة القسم التي هي مدار القضايا والحكومات ويدور عليها ما

لزم من الكفارات فاورد عن ابن عمر عن النبي صلعم ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا

وفي الصحيحين ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت

وعن عبد الرحمن بن سمرة عن النبي صلعم لا تحلفوا بالطواغي ولا بآبائكم رواه مسلم وعن ابي

هريرة عن النبي صلعم انه قال لا تحلفوا بآبائكم ولا بامهاتكم ولا بالانداد رواه ابو داود

والنسائي وعن بريدة قال قال رسول الله من حلف بالامانة فليس منا ونحو هذه الاخبار محمولة على

من قصد اليمين الحقيقي المشتبه والتأبيد التي يترتب عليها الكفارة فانها لا تكون الا

بالله ونقل عن احمد ان الحلف بالنبي صلعم ينعقد لانه احد ركني الشهادة او يحمل على

الكراهة كما في شرح المنهاج وفيه الحلف بالمخلوق كالنبي صلعم والكعبة وغيرهما القول لا مكروه ع

تحلفوا بآبائكم ولا بامهاتكم ولا تحلفوا الا بالله والتحقيق ان الحلف بغير الله قصدا

لا بأس به ورد ابو هريرة عن النبي صلعم انه قال اليمين على نية المستحلف القسم الثاني

ان يراد به الاثبات والنفي فان كان حاجزا لحلف لم يكن فيه بأس ويترتب عليه الاثر

عند الفقهاء المثبت له ولم يكن عليه شيء وان قصد بالحلف بالمخلوق وانه ذو

الكبرياء والجبروت والملك والملكوت فهو كفر ورجا بدل عليه ما رواه ابن عمر

النبي صلعم ان من حلف بغير الله فقد اشرك رواه الترمذي وروي عن ابن عمر عن النبي صلعم
ان من حلف بغير الله فقد كفر ايضا ويدل هذا على المبالغة كما ورد في كثير من فعل
المعاصي وترك الواجبات وما عدى هذا القسم والذي قبله يحمل على الكراهية
اذ لو كان حراما ما صدر من الصحابة بمحضر من الناس ولم ينكر عليهم مضافا الى انه مما
توفر الدواعي على نقله ولو كان محرما للهجت به السنة الخطباء والوعاظ ولم يخف
على الصبيان فضلا عن العلماء الاعيان وليس الغرض المهم سوى دفع الكفر عن الناس
اذا صدر منهم مثل ذلك وتفسير الحال ان القسم والعهد ان قصد بهما ذو العزة و
الجلال وكعلو فوق كل عال كما يحلف المربوب بربه فذلك كفر واشراك وان
قصد ترتب الاحكام عليه من اثبات حقوق الناس ولزوم الكفارات فذلك
تشريع وعصيان الا من اشتبه عليه الدليل والبرهان وان راى وجوب
العمل بذلك لمجرد الاكرام لان عدم العمل ينافي الاحترام فلا ارى باسا
في المقام وان اريد به مجرد التاكيد من دون ترتب شيء من الاحكام فاولى
بالدخول في المباح والخروج عن الحرام وان وقع لغوا بغير قصد فلا بعد
من الايمان ولا مدار عليه في شيء كائنا ما كان والله الموفق المقصد
السادس في الاستعانة لا يخفى ان الاستعانة بالمخلوق على انه الفاعل المختار

يدخل المستغيث في اقسام الكفار وانما المراد منه طلب الشفاعة وسؤال الدعاء

وقد روى النسائي والترمذي في حديث الاعرابي ان النبي صلعم علمه يقول يا

محمد اني توجهت بك الى الله ونحو ما في حديث ابن حنيف وروى البيهقي

خبرا صحيحا انه في ايام عمر جاء رجل الى قبر النبي صلعم فقال يا محمد استسق لامتك

فسقوا وروى الطبراني وابن المقرئ وابو الشيخ انهم لما نواجيا عا فجاؤا

الى قبر النبي صلعم فقالوا يا رسول الله الجوع الجوع فاشبعوا وروى البيهقي

عن مالك الدار خازن عمر قال اصاب الناس قحط فذهب رجل الى قبر النبي صلعم

فقال يا رسول الله استسق لامتك فقد هلكوا فاتاه في المنام وقال ائت عمر قل

لعمر انهم سقوا ومن قوله تعالى فاستغاثه الذي هو من شيعته على الذي

هو من عدوه وعن معاذ انه لما كان حركين جاءه نعي النبي صلعم فرجع و

هو يقول يا محمداه يا ابا القاسماه وبقي على ذالك برهة من الزمان وعن

ابي بكر ابن محمد بن الفضل ان بلالا لما اخذ بالنزع قالت امرأته

واويلاه واحزناه فقال لها لا تقولي واحزناه فاني قصدت الذهاب

الى محمد وحزبه وروى الكازروني عن النعمان بن بشير قال اغمي على

عبد الله بن رواحة فجعلت اخته عمرة تبكي وتقول واويلاه وما روي عن ابي يوسف عن النبي صلعم

في الدرج

ملكين يلهزانه

انه ما من ميت يموت فيقوم باكيه ويقول واجبلاه واسيداه الا وكل الله به ملكا يجبهه ويقولان

له اكنت هكذا مبني على النهي عن العزاء والبكاء وفي قصة ادريس ان المطر انقطع من قومه

عشرين سنة فجاء الى ادريس هو عليه السلم وعن رسول الله صلعم ان ملكا غضب الله عليه فاهبط من

السماء فاتى ادريس فاستشفع به وتشفع له فاذن له في الصعود فصعد وفي الحقيقة ان المستغيث

بالمخلوق ان اراد طلب الدعاء والشفاعة من المستغاث به فلا باس به وان اراد الاسناد الوجود

بالاستقلال اليه فالمسلمون منه براء على انه بينا فيما سبق ان الاستغاثة بذات النبي و

صفاته وعلمائه وخدمه رجال ربه ثم الاستغاثة بها فيكون هذا اولى في بيان ذلك المستغيث

وانه لا يوجد لسانه احد لان يجري عليه حكم الموت ولهذا ترى ان طاعة الله ربنا كـ

بعينها طاعة الله ورسوله ورضاه بعينه رضا الله ورسوله واذا انفردت

احديهما دخلت فيها الاخرى كما روى ابو هريرة عن النبي صلعم انه قال من اطاعني فقد

اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد

عصاني وكيف يستغاث حقيقة بمن لا يدفع عن نفسه ضرا ولا نفعا ولا يملك رزقا

ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا المبدء عن تراب ثم من نطفة مودعة في الاصلاب

ثم جسم جامع للقذرات ثم بعدها يكون من الاموات وانما شرفه بالعبودية و

الانقياد للحضرة القدسية ولولا امر الله ما سمع له كلام ولا رفع له مقام وليس

بيننا وبينه

بيننا وبينه وسائط سوى امر الملك العلام فليس المراد بالاستغاثة الا طلب الدعاء

من المستغاث به لما في الحديث القدسي يا موسى ادعني بلسان لم تعصني به فقال يا رب

واني ذلك فقال بلسان الغير فالمستغيث ان طلب صلاة او استغفارا من المستغاث

به كان معولا عليه في كل امر يرجع فيه اليه والدعاء للمستغاث به حقيقة هو

الذي تنتهي اليه الامور وكذلك الدعاء ان قصد ان المدعو هو الفاعل المختار

الذي تنتهي اليه الاشياء فذلك كفر برب السماء وان اريد المجاز فلا باس

بحث حقيقة الدعاء ولا ريب ان كلمن قال للشخص اعني على بناء الدار او على

قضاء الدين او قال اعطني او غير ذلك يقصد الدعاء اعني طلب المدد من الرب

من الرب بنحو كفر ما نسالك وان قصد الطلب لا على ذلك النحو لم يكن كفرا و

ولو كان على هذه الصورة لكفرت الخلائق من يوم آدم الى يومنا هذا بل

صدور هذه العبارات من اهل الانبياء والاوصياء ابين من الشمس وكذلك

الاستجارة والندبة ونحوهما ان كانت على الطور المعهود كقوله تعالى و

ان احد من المشركين استجارك فاجره فاستغاثه الذي هو من شيعته

على الذي هو من عدوه وادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض فلا يحصى

القول بجوازه فتفاوت العبارات باختلاف النيات فمن كان داعيا دعاء

الأصنام وسائر الأرباب أو مستغيثا بذلك فهو كافر مشرك وإن أراد المتعارف بين

الناس فليس به بأس فيجوز من شق سمعت به بعض الأخوان يعني في هذا المقام فضلك

ونصحك لنفسه عن حب الانفراد كما يكون منا التي يمنع حب متابعة الآباء والأجداد

ولا فرق بين الأحياء والأموات لكن من استغاث بالمخلوق أو استجار به على أنه

فاعل مختار فقد دخل في أقسام الكفار فالاستغاثة بعيسى أو بمريم حين أو منهم

كفر عند المسلمين واعتقاد أن المسيح أو لا مسيح ليس من عقائد الدين التي يجب

على المسلمين جزم اعتقادها فإنما أن يكون مصيبا مأجورا أو مخطئا معذورا

ومن ذلك القبيل الألفاظ التي تفيد الرجاء والتوكل والاعتماد والتعويل والالتجاء

والاستغاثة بغير الله فإن هذه العبارات لو بني على ظاهرها لم يبق في الدنيا مسلم

إذ لا يخلو أحد من الاستغاثة على الأعداء والاعتماد على الأصدقاء والالتجاء إلى الأمراء

ونحو ذلك إلا أن يقصد الملتجأ إليه المعول عليه من المخلوقين في أن له اختيارا

ويتبرك في العالم بنفسه بمعنى أمر الله فذلك كفر بالله وإلا فلا بأس ومما

يناسب نقله في هذا المقام ما نقله القتيبي قال كنت جالسا عند قبر رسول الله

صلعم فجاء أعرابي فسلم على النبي صلعم ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه　　فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه　　　فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم قال ها أنا ذا يا رسول الله قد ظلمت نفسي وأنا أستغفر الله وأسألك يا رسول
الله أن تستغفر لي عنده قال العتبي ثم نمت فرأيت النبي ص في المنام فقال يا عتبي
أدرك الأعرابي وبشره أنه قد غفر له الله قال فأدركته وبشرته والمقصود
السبع في التوسل ولا ريب أنه من سنن المرسلين وسيرة الصالحين وقد دلت
عليه الأخبار والآثار نقل أن آدم لما اقترف الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد
الا غفرت لي فقال يا آدم كيف عرفته قال لأنك لما خلقتني نظرت إلى العرش
ثم وجدت مكتوبا فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله ورأيت اسمه مقرونا مع اسمك
فعرفته أحب الخلق إليك صحح الحاكم عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر
أتى النبي ص فقال ادع الله أن يعافيني فقال النبي ص إن شئت صبرت فهو
خير لك وإن شئت دعوت قال فادعه فأمره أن يتوضأ ويدعو بهذا الدعاء
اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني توجهت بك
إلى ربي في حاجتي لتقضى لي اللهم شفعه فيه دلالة على جواز الشفاعة
في الدنيا وعلى الاستغاثة رواه الترمذي والنسائي وصححه البيهقي وزاد
فقام وأبصر نقل الطبراني عن عثمان بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلى

الى عثمان بن عفان في حاجته فكان لا يلتفت اليه فشكى ذلك الى ابن حنيف فقال له ائت

الميضأة فتوضأ وذكر نحو ما ذكر الطبراني قال فصنع ذلك فجاء البواب فاخذه فادخله الى عثمان

فاجلسه على الطنفسة وقضى حاجته وروي انه لما دعى النبي لفاطمة بنت اسد قال اللهم

اني اسألك بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي الى اخر الدعاء وفي الصحيح عن

انس ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحط الناس استسقى بالعباس فقال

اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون وفي رواية الحافظ

ابن عساكر ان عمر قال اللهم انا نستسقيك بعم نبينا ونستشفع اليك بشيبته فسقوا

وروى الشيخ عبد الحميد بن ابي الحديد عن علي انه قال كنت من رسول الله

كالعضد من المنكب وكالذراع من العضد رباني صغيرا وآخاني كبيرا سألته

انه عالي بالمغفرة فقام فصلى فلما رفع يديه سمعته يقول اللهم بحق علي عندك

اغفر لعلي فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا فقال او احد اكرم منك عليه فاستشفع

بك اليه وفي هذا الحديث دلالة على شفاعة الدعاء وفي مسند ابن حنبل

عن عائشة قال لها مسروق سألتك بصاحب هذا القبر ما الذي

سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في حق الخوارج قالت سمعته يقول انهم

شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة وادناهم عند الله وسيلة وعن الاعمش ان امراة

ليغيثها

بنبي مرسل ليال تقسم على الله بعلي ونحو ذلك فان روى جبير بن مطعم عن النبي انه اتاه
اعرابي فقال جهدت الانفس وجاع العيال فاستسق لنا فانا نستشفع بك الى الله
ونستشفع بالله عليك فقال النبي ص ويحك انه لا يستشفع بالله على احد شان الله
اعظم فليس مما نحن فيه لانه نهى عن الاستشفاع بالله لا بالحق على الله وعن علي ع
انه قال لسعد بن ابي وقاص اسالك بحق ابني هذا وبحق حمزة عمي منك ان
لا تكون مع عبد الرحمن وعن عائشة ان النبي سارّ فاطمة سرا فبكت بكاء عظيما
شديدا فسألتها فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله ص فلما قبض سألتها
وقلت لها عزمت عليك بما لي عليك من الحق الجب وروى ابو مخنف عن ابي
الجنيد قال لما نزل طلحة والزبير في موضع كذا قلت ناشدتكما الله وصحبة رسول الله
وعن علي ع ان يهوديا جاء الى النبي فقام بين يديه ص وجعل يحد النظر اليه فقال
يا يهودي ما حاجتك فقال انت افضل ام موسى فقال له انه يكره للعبد
ان يزكي نفسه ولكن قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ان ادم لما اصابته
خطيئته التي كانت توبته اللهم اني اسالك بمحمد وال محمد لما غفرت لي
فغفر له وعن علي انه بعد دفن النبي ص قام عند قبره الشريف فقال له
مما طبت حيا طبت ميتا انقطع عنا بموتك ما لم ينقطع بموت احد سواك

في النبوة والانبياء واخبار السماء والحديث طويل الى ان قال بابي انت وامي
اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك وهمك ونقل الشيخ عبد الحميد ان معوية
سأل عقيلا عن علي فقال جائته زقاق عسل من اليمن واخذ الحسين منها رطلا
واشترى ادام الخبز فلما جاء علي ليقسمها قال يا قنبر اظن انه قد حدث بهذا
حدث قال نعم فاخبره فقصد الحسين ع فغضب وقال علي بحسين ورفع الدرة
فقال بحق جعفر وكان اذا سئل بحق جعفر سكن فاجابه الحسين بما اجاب
نقل الشيخ عبد الحميد ان رجلا وقع في مصر فاستعاذ بعمر وابيه كان يعتقد بان
ان من توسل الى الله بمعظم من قرآن او نبي او عبد صالح او مكان شريف
او بغير ذلك فلا باس عليه بل كان اتباعا هو اولى وافضل ولا باس بالتوسل
عن المخلوقات فان للمولى على عبده حق المالكية وللعبد حق المملوكية
وللخادم حق الخدمة وللارحام حق الرحم وللصديق حق الصداقة وللجار
حق الجوار وللصاحب حق الصحبة فالحق عبارة عن الرابطة باي نحو اتفقت
وعلى اي جهة كانت وعلى ذلك جرت عادة السلف من ايام النبي ص الى يومنا
هذا ولم ينكره احد من المسلمين والدعوات والمواعظ مشتملة عليه والاجماع
منعقد عليه فلم يبق في المقام اشكال ولا ينبغي محل للقيل والقال والله ولي
التوفيق

التوفيق وهو ارحم الراحمين المقصد الثامن في الشفاعة الشفاعة في الحقيقة
قسم من الدعاء والرجاء وليست من خواص الانبياء والاوصياء وليس لاحد حتى
الانبياء قبول الشفاعة وانما ذلك من الطائفة ومشروط الشفاعة الا باذنه ورضاه والاخبار
فيها متواترة روى عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ص انه قال من سئل الله
في الوسيلة حلت عليه الشفاعة رواه مسلم عن جابر عن النبي ص انه من سمع الاذان
ودعى بكذا حلت له شفاعتي يوم القيامة رواه البخاري عن عبد الله بن عباس
عن النبي ص انه ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون
بالله شيئا الا شفعهم الله فيه رواه مسلم عن عايشة عن النبي ص انه ما من ميت
يموت تصلي عليه امة من الناس يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا
فيه رواه مسلم وعن جابر عن النبي ص انه قال اعطيت خمسا منها الشفاعة
وعن ابن عباس عن النبي ص انا اول شافع واول مشفع ونحوه عن انس يوم القيمة ولا فخر
وابي بن كعب وجبير بن مطعم عن عثمان بن عفان عن النبي ص ان الشفاعة
على مراتب الناس في القابلية وعن عبد الله بن مالك عن النبي ص انه اتاني
آت فخيرني ان تدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة من ربي
عن عبد الله بن ابي جدعان عن النبي ص انه يدخل بشفاعتي رجل من امتي

اكثمت بني تميم رواه الترمذي والدارمي عن انس انه قال سألت النبي ص ان

تشفع لي يوم القيامه فقال انا فاعل قلت فاين اطلبك قال اولا على الصراط فان لم القك

قال عند الميزان قلت فان لم القك قال عند الحوض فاني لا اخطي هذه المواضع رواه

الترمذي عن ابي سعيد الخدري عن النبي ص ان الله يقول فرغ الشافعون من الشفاعة

شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين وعن

انس عن النبي انه يجلس المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا فيأتون

فيعتذر ادم ع فيعتذر بخطيئته ثم ابراهيم فيعتذر بثلاث كذبات كذبهن ثم موسى بقتل

النفس ثم عيسى فيقول لست هناك فيقول الله ثم بعد ان اسجد له اشفع

تشفع الخبر وهو طويل وعن النبي ان ملكا غضب عليه من السماء فجاء الى

ادريس ع فقال له اشفع لي عند ربك فشفع له فاذن له في الصعود وفيه الدلالة

على الشفاعة في الدنيا ايضا وفي باب زيارة القبور اخبار كثيرة عن النبي ص

انه من زارني كنت شفيعا له وبيان الحال ان الشفاعة ان كانت من قبيل الدعاء

فيرجع طلبها الى التماس الدعاء من الانبياء والاولياء فتكون عبارة عن دعاء

مخصوص لنجاة الغير او قضاء حاجته في امور الدنيا والاخرة فلا كلام ولا

بحث في جواز طلبها من كل احد وهي كالتوسل بالتماس اخوانك الدعاء ويؤيد ذلك

انه لو

انه لو سلم ان ليس الشفاعة دعاء ولا فرق بين الاحياء والاموات فاما الحسيني ان الله تعالى
تواترت الاخبار في ان الاموات يسمعون وينطقون ولكن الناس لا يسمعون كلامهم
فالشفاعة بهذا المعنى لا غضاضة في طلبها اذ لسنا في ذلك بمنزلة من قالوا
لا طاقة لنا بعبادة الله ربنا نحن نعبد الاصنام وهم يوصلونا الى الله فان اريد
بالشفاعة منصب اعطاه الله لانبيائه واوليائه فيشفعون بالاذن العام عن الناس
بمعنى ان الله اذن اذنا عاما للنبي صلعم في انقاذ بعض اهل العذاب يوم
الحساب فبهذا المعنى يكون مخصوصا في الاخرة ولا ريب ان المستشفع بالنبي
والاولياء في دار الدنيا يريد المعنى الاول فليت شعري ما الذي ينكر من طلب
الشفاعة الا من جهة خطاب الموتى وذلك لا يوجب كفرا ولا اشراكا لو
كان خطاء فكيف لو كان صوابا او من جهة اسناد الامر الى غير الله تعالى
وهذا اعجب من السابق فان الداعي والساعي في حاجة احد الى مولاه
لا يرتفع عن درجة العبودية ولا سيما اذا لم يملك شيئا الا عن اذنه و
من اليقينيات ان العبيد والخدم القائمين بشرائط الخدمة والعبودية مع
الاذن يشفعون عند مواليهم في قضاء حوائج الناس ولا يخرجهم
ذلك عن العبودية والخدمة بل هذا نوع من العبودية وفي احاديث

الشفاعة ما يلاحظ عموم الشفاعة في دفع المضار الدنياوية والاخروية وقد نقل

عن الصحابة بطرق متعددة ان الصحابة كانوا يجيئون الى قبر النبي ص ويتوسلون به في

الاستشفاء ودفع الشدائد والاغراض الدنياوية روى البيهقي بطريق صحيح

عن مالك الدار خازن عمر انه اصاب الناس قحط فذهب رجل الى قبر النبي ص

فقال يا رسول الله استسق لامتك فقد هلكوا فاتاه النبي في المنام فقال

قل لهم انهم يسقوا وقد مر سابقا ان من راى النبي في نومه فكانما راه في يقظته

لان الشيطان لا يتمثل به وروى البيهقي بطريق صحيح ان رجلا في ايام عمر

جاء الى قبر النبي ص فقال يا محمد استسق لامتك وروى الطبراني وابن

المقري انهم كانوا جياعا فاتوا الى قبر النبي ص فقالوا يا رسول الله الجوع

فاشبعوا والغرض ان ذلك ظاهر بين الصحابة والسلف لم يكونوا ينكرونه ابدا

وحيث كان لا يزيد على سؤال الدعاء واتضح في الباب الاول ان الانبياء

والاولياء احياء لا يبقى كلام اصلا واما الخاتمة فتشتمل على ابواب

الاول في حيوة الاموات بعد موتهم وفيه فصول الاول

في حيوة النبي بعد موته وانه يسمع الكلام ويرد الجواب كما في حياته

عليه ان الله حبس سمع الناس الا قليل من الخواص ولا بعد في ذلك

بعد الاذان

بعد الافناء بعموم قدرة الجبار فانه من اودع تلك النطفة روح الانسان

قدر ان يودعها في اي محل كان علم ولا يبالي في ذلك اطلاق اسم الموت عليه وان

الحيوة انما هو وقت البعث لان المراد ان عود تلك الاجسام على السابق

والكيفية السابقة انما يكون في ذلك اوان ظهور ذلك للناظرين انما

يكون في ذلك الوقت ولو بدا ان نتلقى ما ورد عن النبي الكريم بالسند المقبول

والتسليم روى ابو داود في سننه عن ابي هريرة مرفوعا عن النبي صلعم قال ما

من احد يسلم الا رد الله روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابن قدامة من

رواية احمد ان النبي صلعم قال ما من احد يسلم علي عند قبري الا رد الله علي

روحي وذكر بعض الاكابر من مشايخ البخاري وفي حبل المسالك وغيره عن النبي

قال ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام فعلى هذا لا فرق

بين السلام من بعد او قرب وعن ابي هريرة عن النبي انه قال من صلى علي عند قبري

سمعته وعن ابي هريرة عن النبي صلعم انه قال من صلى عند قبري وكل الله

به ملكا يبلغني ورواه ابن   مرفوعا عن النبي صلعم انه قال اكثروا علي من

الصلوة يوم الجمعة فان صلواتكم معروضة علي فقالوا كيف تعرض صلاتك

وانت رميم فقال ان الله حرم على الارض لحوم الانبياء وهذا يعم الانبياء

وعن النبي صلعم انه قال علمي بعد مماتي كعلمي في حياتي وعنه صلى الله عليه واله وسلم ان
الله وكل ملكا يسمعني اقوال الخلائق يقوم على قبري فلا يصلي علي احد الا
قال يا محمد فلان بن فلان يصلي عليك صلوا علي حيثما كنتم فان صلاتكم
تبلغني وعن ام سلمة قالت رايت النبي صلعم في المنام وفي يده قارورة فسألته
ما هذا فقال دم الحسين وقال المبارزي نبينا حي بعد وفاته وقال شيخ
الشافعي نبينا حي بعد وفاته يستبشر بطاعة امته ويحزن من معاصيهم
وتبلغه صلوات من يصلي عليه وعن علي عم ان اعرابيا اتى الى قبر النبي صلعم فقال
يا رسول الله استغفر لي فنودي من داخل القبر ثلاث مرات قد غفر
الله لك وعن النبي صلعم ان اعمالكم تعرض علي والاخبار في ذلك اكثر من ان
تحصى وفيها دلالة على انه يخاطب في مماته كما يخاطب في حياته بل يظهر من
بعض الاخبار ان كلامه يسمعه بعض الخواص واخرج ابو نعيم في
دلائل النبوة عن سعيد بن المسيب قال لقد كنت في مسجد رسول الله صلعم
فما ياتي وقت صلاة الا سمعت الاذان من القبر واخرج ابن سعد في
الطبقات عن سعيد بن المسيب انه كان يلازم المسجد ايام الحرة فاذا
جاء الصبح سمع اذانا من القبر الشريف واخرج زبير بن بكار في

اخبار

في اخبار المدينة عن سعيد بن المسيب قال لم ازل اسمع الاذان والاقامة
قبر رسول الله ايام الحرة حتى عاد الناس واخرج الدارمي في مسنده عن
مروان عن سعيد بن عبد العزيز انه كان يعرف وقت الصلاة بهمهمة
تخرج من القبر الفصل الثاني في حياة سائر الشهداء والانبياء قد
سبق ان الارض لا تاكل لحومهم قال البيهقي في كتاب الاعتقاد ان الانبياء
بعد ما قبضوا ردت اليهم ارواحهم فهم احياء كالشهداء وقال القرطبي
في التذكرة الموت ليس عدما محضا يدل على ذلك ان الشهداء احياء
فالانبياء بالاولى وقد صح ان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وان النبي صلعم
اجتمع بالانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس وفي السماء وقال
الاستاذ ابو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي شيخ الشافعية
ان الانبياء لا تبلى اجسادهم ولا تاكل الارض منهم شيئا ولقد
التقى نبينا مع ابراهيم وموسى بن عمران وعن انس عن النبي صلعم انه
مر بقتلى بدر فكلمهم فقال له اصحابه كيف تكلم اجسادا لا ارواح
فيها فقال لستم اسمع منهم لكنهم لا يتكلمون وعن ابي هريرة عن النبي صلعم
انه مر بابراهيم يصلي وبموسى يصلي وفي حديث المعراج انه مر

لعيسى عم

بكثير من الانبياء يصلون وعن عنبسة والي الفضل عن ابن عباس ان الحواريين قالوا
احي لنا يحيى بن زكريا فجئ نظر الى وجهه فخرج منهم واحياه واذ انصف شعر ابيض
وقد كان اسود فسئلوه فقال لما نوديت زعمت ان القيمة قد قامت فقال
عيسى اتريد ان اسئل الله ان يردك الى الدنيا فقال لا نمر ان الموت لم يخرج
من حلقي بعد وقال الحافظ شيخ السنة ابو بكر البيهقي في الاعتقاد ان الانبياء
ترد اليهم ارواحهم بعد ما يقبضون فهم احياء عند ربهم كالشهداء وقد
راى النبي صلعم جماعة منهم وصلوا خلفه وقد اخبر هو عن ذالك وخبره صدق ان
صلاتنا تعرض عليه وان الارض لا تاكل من لحمه وعن الشيخ عفيف الدين ان
الاولياء من جملة خصائصهم رويا الانبياء وقال الشيخ تقي الدين السبكي
ان حياة الانبياء والشهداء في القبور لحياتهم في الدنيا ويدل على ذالك
صلاة موسى وجماعة من الانبياء ليلة الاسراء وروى الثقات عن انس مرفوعا
عن النبي صلعم ان الانبياء احياء في قبورهم وعن النبي صلعم قال مررت بقبر موسى بن عمران
فرايته يصلي وقال الله تعالى في حق من قتلوا في سبيل الله احياء
عند ربهم يرزقون الى غير ذالك الفصل الثالث في حياة سائر
الموتى روى ابن عباس مرفوعا عن النبي صلعم انه قال ما من احد يمر بقبر رجل

من الرجال

معرفة الرعه ورد عليه السلام ونقل ابو عبدالله البخاري ان الشهداء وساير المؤمنين
اذا زارهم المسلم وسلم عليهم يعرفونه وردوا عليه السلام وروى الثعلبي في
في تفسيره وابن المغازلي الشافعي الواسطي في المناقب ان النبي واصحابه
لما حملهم البساط وصلوا الى موضع اهل الكهف فقالوا سلموا عليهم فسلموا عليهم فلم
يردوا فسلم النبي عليهم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته واخرج الشيخ
بن خيارة في كتاب الوصايا عن قيس قال قال النبي لم يوذن لنا الكلام مع
الموتى قبل يا رسول الله الموتى يتكلمون فقال نعم ويتزاورون وروت عن ابي
هريرة عن النبي انه راى جعفر يطير في الجنة ونقل ابو بكر محمد بن عبدالله الشافعي
ان عيسى لما دفن مريم قال السلام عليك يا اماه فاجابته من جوف القبر عليك
حبيبي وقرة عيني فقال لها كيف وجدت طعم الموت فقالت والذي بعثك
بالحق ما ذهبت مرارة الموت من حلقي ولا خوف منه من لساني وروى الحاكم
عن سالم بن ابي حفصة قال توفيت امي فوضعتها في القبر وسويت عليه
التراب ثم وضعت اذني على لحده فسمعت قائلا يقول لها من ربك فسمعت
امي تقول بصوت ضعيف ربي الله فقال لها ما دينك فسمعت امي
تقول بصوت ضعيف ديني الاسلام فسمعته يقول لها من نبيك

فسمعته يقول محمد نبي فسمعته يقول له ثم يحيي يوم الفردوس فيسمع الملك
الاخر يقول له ابشر بروح وريحان ورب غير غضبان وروي في الاخبار
عن عمر بن الخطاب انه قال رسول الله ما من ميت يوضع على سريره
فيخطو به ثلث خطوات الا وينادي بنداء يسمعه ما شاء الله من الخلائق غير
الثقلين فيقول يا اخوتاه يا جيرتاه يا حملته لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا
يلعبن بكم الزمان كما لعب بي خلفت ما جمعت لورثتي ولم يحملوا من خطيئتي
شيئا والديان يحاسبني وانتم تشيعون جنازتي ثم تتعوضون في لحودي
زينب في آخره ثم تسلموني الى منكر ونكير واندامتاه واندامتاه واندامتاه
وعن عقبة ابن الجهد اسماعيل بن الحسن عن عمر بن الخطاب انه دخل المقابر
فنادى يا اهل المقابر الاموال فقد قسمت والدور فقد سكنت والازواج
فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم فقال فهتف به هاتف
وهو ينادي ويقول يا ابن الخطاب وجدنا ما عملنا ربحنا وما خلفنا خسرنا
والجبار سئلنا عن جميع ما فعلنا ثم سكت وعن كعب عن النبي ع انه قال
لم يمر احد بالمقابر الا وينادي به اهل القبور يا غافل لو علمت بما
نحن فيه لذاب جسمك ولحمك كما يذوب الملح بالماء وعن الضحاك

عن ابن عباس عن النبي صلعم انه قال الموتى ينادون في كل يوم ثلاث
مرات في قبورهم يا اهل الديار عجلوا عجلوا فانا نحن محبوسون
من اجلكم الرحيل الرحيل لا تحبسوا اخوانكم خربوا ما بنيتم و
اتركوا ما جمعتم نورتم البيوت واظلمتم القبور ووسعتم البيوت و
ضيقتم القبور وذكروا غير ذالك وعن عبد الله محمد بن عمر يروي عن عمر عن النبي صلعم
انه قال ما من يوم يمضي الا وملك يهتف يا اهل القبور من تغبطون اليوم فيقولون
نغبط اهل المساجد يصلون في مساجدهم ويصومون ويتصدقون و
لا نقدر نصلي ونصوم ونتصدق وعن محمد بن ابي عبد الله بن الفضل عن محمد
ابن كعب قال مر عيسى عم على قبر فراى فيه عذابا شديدا فدعى الله حتى
احياه فقال له لم تعذب به قال كنت جالسا في سوق مصر وقد اكلت
شيئا فاخذت عودا من حزمة شوك لاخلل اسناني بها ومت منذ
اربعة الاف سنة وانا في عذابها ثم قال يا روح الله منذ اربعة الاف سنة
ومرارة الموت باقية في حلقي فقال عيسى اللهم يسر علينا سكرات الموت
وعن وهب بن منبه ان عيسى مر على نهر فيه ماء عذب وحوله جابية كلما
يصيح ونهام ذالك الماء يصير مالحا فقال الهي ما خبر هذا الماء المالح

فاذن الله للجابية بالكلام فقالت اني كنت ادميا فبقيت في قبري ثلاثمائة سنة

ثم جاء اللبان فضرب ترابي لبنا وبنيت في قصر ثلاثمائة سنة ثم خرب القصر فبقيت

ترابا ماتي سنة وكلما يحمل في يكون ما الحال الماء من مرارة نزع الروح وانا

معذب منذ مت لاني اخذت ابرة من جارية وما رددتها حتى مت فادركت

ان عذابي اشد دام مرارة الموت فقال عيسى عم اللهم يسر علينا الموت و

نجاتنا من عذاب القبر الحديث وقد ذكرنا من مضمونه محل الحاجة وعن عائشة

عن النبي صلعم ان اشد الاحوال على الميت حين يدخل الغسال دار الغسلة

فتخرج خواتيم الشبان من اصابعهم وينزع قميص العروس من بدنها وترفع

عمائم المشايخ عن رؤسهم فعند ذلك يقول بصوت يسمع الخلائق غير

الثقلين يا غسال بالله عليك انزع ثيابي بالرفق فاني الساعة استرحت

من مخاليب ملك الموت فاذا صب الماء صاح كذلك فاذا رفع عن

المغتسل وشد مواضع قد ميه بالكفن يقول بالله عليك لا تشد راس

كفني لاري وجه اهلي واولادي وعروسي التي كنت احبها وانظر الى وجه

اقربائي واحبائي واخواني وجيراني ورفقائي فان هذه اخر رؤياي

فاذا خرج من الدار نادى بالله عليكم يا حملة نعشي لا تعجلوا الى حتى اودع

داري التي بنيتها وزينتها ونقشتها بانواع النقوش واهلي ومالي واولادي
كان هذا خرج لومي بعد الهموم الغمية فاذا رفعت الجنازة نادى يا حملة نعشي
بالله عليكم لا تعجلوا بي حتى اسمع اصوات اولادي الذين يولولون خلف
جنازتي وعروسي التي تبكي علي وذلك الذي تقوس ظهره لموتي و
والدتي التي شدت وسطها بالمنديل لمفارقتي وقد نشرت شعرها وخدشت
صدرها وتقوس ظهرها وابيضت عينها لفقدي فاذا صلي على الجنازة
ورفع من الصلوة ورجع بعض اصحابه يقول يا اخوتاه كنت اعلم ان الميت
ينسوه الاحياء لكن لا بهذه السرعة قبل ان تدفنوني ونسيتموني بهذه السرعة
وجسمي بعد بين اظهركم فاذا وضع في لحده ووضع عليه التراب نادى
وا ورثتاه تركت لكم الكتب فلا تنسوني بنصيب فواغني على هفواتكم ولو بكسر
خبز محترق وعلمتكم القرآن والادب فلا تنسوني من الدعاء فاني
صرت محتاجا كافتقاركم على ابوابكم ومحتاجا الى دعائكم كصاحب حاجتكم الى
ساداتكم ومما يدل على بقاء حيوتهم في قبورهم ما دل على ان الميت بعدما
سئل يفتح له باب الى الجنة ان كان من اهل الخير او الى النار ان كان
من اهل الشر وبقاء اللذات والالم ظاهر في بقاء الروح وعن عبيده

الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة
والعشي ان خيرا فخير وان شرا فشر وعن ابي هريرة عن النبي صلعم ان الميت
ليسئل في قبره وعن النبي صلعم فان اجاب بالحق قيل له نم نومة العروس والا
فتح له باب الى قبره يكون معذبا الى يوم القيامة وعن البراء بن عازب عن النبي صلعم
قال يأتيه ملكان يجلسانه ثم ذكر انهما يسئلانه فان اجاب فتح له باب
الى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها والا يفتح له باب الى النار فيأتيه من
حرها وسمومها الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة الدالة على انهم في قبورهم
يتلذذون ويتالمون وهذه من توابع الحيوة ولوازمها فكيف كان فقد
بلغت هذه الاخبار فوق التواتر وبعد عموم قدرة الفاعل المختار لا بعد
دلالة في مدلولها وما دل من الكتاب والسنة على ان الاحياء يكون بعد
النفخ في الصور فقد بينا ان المراد الحيوة على النحو المعهود من تلك الاشكال
الخاصة بعينها او يراد انه يوم البعث ذو الظهور على رؤس الاشهاد
اذا ثبت بهذه الاخبار المتواترة انهم يسمعون ويعقلون ويعرفون
من يخاطبهم صح لنا ان نخاطبهم مخاطبة الاحياء ونلتمس دعائهم ونقسم
عليهم بالاقسام فيه ان يكون شفعاء لنا في الدنيا والاخرة لان الشفاعة

الظهر قويها انها دعاء خاص واختصاص الخواص بها باعتبار قبولها فلو قال

قائل لنبي او وصي او عبد صالح اشفع لي وادع لي واغثني واعني اي بدعائك

اقض لي حاجتي وارزقني مالا وادفع المرض عني ونحو ذلك في كلام الصحابة

والتابعين بل ربما كان التعبد اولى للدلالة على قرب منزلة العبد عند مولاه

واحترامه فتكون الشهادة بنبوته وقرب منزلته ولعل على من قال للعبد

المقرب او الخادم المقرب اقض لي حاجتي بمعنى اسع لي في قضائها عند مولاك

بالسعي في التوسل الى المولى واما من قال مثل ذلك معتقدا ان الانبياء

والاوصياء بايديهم الامور يفعلون ما يشاؤون فعليه لعنة الله و

الملائكة والناس اجمعين واني طفت ببعض بلاد المسلمين وخالطت كثيرا

منهم منذ سنين فلم ار احدا يعتقد ان في الوجود فاعلا مختارا سوى الملك المختار

العزيز الجبار تبارك وتعالى وذلك مراد الاعوام في خطاباتهم وضلال

عن العلماء والعلام على انهم لو يمكنهم كشف الحال وان كان مقصدهم

ذلك على الاجمال فنسئل الله واياكم طريق السداد والنجاة من

اهوال يوم المعاد الباب الثاني في زيارة القبور وفيه فصول

الاول في زيارة النبي ص روى الدارقطني في السنن وغيرها

والبيهقي وغيرهما من طريق موسى بن هلال العبدي عن عبد الله العمري عن
نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن نافع
عن سالم عن ابن عمر مرفوعا عن النبي صلعم انه قال من جاءني زائرا ليس له حاجة الا زيارتي
كان حقا علي ان اكون له شفيعا يوم القيامة وعن ليث ومجاهد عن ابن عمر مرفوعا قال
من حج وزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي وروي عن عائشة
وعن نافع عن ابن عمر عن النبي صلعم قال من زارني كنت له شفيعا وعن نافع عن ابن ^شهيدا او
عمر عن النبي صلعم قال من حج ولم يزرني فقد جفاني وعن ابي هريرة مرفوعا عن النبي
قال من زارني بعد موتي فكانما زارني حيا وعن انس مرفوعا عن النبي صلعم قال من
زارني في المدينة كنت شهيدا او شفيعا يوم القيمة وعن انس مرفوعا عن النبي صلعم
من زارني ميتا فكمن زارني حيا ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم
القيمة وعن ابن عباس عن النبي صلعم قال من زارني في مماتي كمن زارني في حياتي
~~ومن زارني ... وعن نافع عن ابن عمر عن النبي صلعم قال من زارني كنت له شهيدا~~
او شفيعا وعن نافع عن ابن عمر عن النبي صلعم قال من حج ولم يزرني وعن لم يزرني
فقد جفاني وعن علي مرفوعا عن النبي صلعم من زار قبري بعد موتي فكانما زارني
في حياتي ومن لم يزرني فقد جفاني وعن ابن عباس عن النبي صلعم قال من حج و
قصد في

وتصلي في مسجد كانت المعجزات منه زمان وروى ابن عساكر عن علي قال

من زار قبر رسول الله ص كان في جوار رسول الله ص وعن بكر بن عبدالله مرفوعا عن

النبي ص قال من اتى المدينة زائرا لي وجبت له الجنة وعن كعب الاحبار لما فتح بيت

المقدس قال لي هل لك ان تسير معي الى المدينة نزور قبر النبي فذهبت معه فلما

دخل بدأ بالمسجد وسلم على النبي ص وفي الموطأ ان ابن عمر كان يقف عند قبر النبي ص

فيسلم عليه وعلى ابي بكر وعمر وسئل نافع هل كان ابن عمر يسلم على قبر النبي ص فقال

رأيته مائة مرة او اكثر يسلم على النبي ص وعلى ابي بكر وعن ابن عمر انه سنة الاسلام

من قبل القبلة ونقل الدارقطني عن علي انه دخل المسجد وسلم على القبر وروى

عن ال الخطاب عن بعض الخصاص زيارة النبي ص وكيف كان الحال فالروايات

في استحباب زيارته وشفاعته لزواره داخلة في قسم التواتر وعمل الاصحاب

والتابعين واهل البيت اجمعين على ذلك وقال عياض زيارة قبر رسول

الله سنة اجمع عليها المسلمون وروى غيره اجماع المسلمين قولا وفعلا

على استحباب زيارته وصرح ان بعضها شد الرحال اليها لا ما يمنع منه وفي

ما دل على استحباب التعظيم فان في صحة الروايات كصحة الاحياء كفاية

الفصل الثاني

في زيارة سائر القبور قد مر في الاخبار المتقدمة

زيارة الصحابة والتابعين وروى بريدة عن النبي ص انّي نهيتكم عن زيارة القبور
فزوروها والله اعلم انه كان في ابتداء الاسلام لانه كانت زيارة القبور تذكار
الموتى باعثة على الحزن عن الجاهلية حتى اذا قوي الاسلام امر بها ونحو ذلك في
حديث آخر وعن ابي هريرة عن النبي ص زار قبر امه ولم يستغفر لها فقال امرت بالزيارة و
نهيت عن الاستغفار فزوروا القبور فانها تذكر الموت وعن بريدة ان النبي ص اذا
خرج الى المقابر قال السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين رواه مسلم وعن ابن
اخر الليل م — عباس ان النبي ص يخرج الى البقيع فيقول السلام عليكم الخ رواه مسلم وكيف كان
فالاخبار متظاهرة على زيارة القبور ولا حاجة الى نقل جميعها وفيما رواه من ان حرمة
ويدل ح — المسلم ميتا كحرمته حيا على ذلك زيارة النبي ص والصحابة قبور الشهداء وذلك
اوضح من الشمس في رابعة النهار

الباب الثالث في التبرك بالقبور ونحوها

اختلف العلماء من اهل السنة والجماعة في جواز التبرك بالقبور فمنهم من اجازه على الكراهة
قال النووي لا يجوز ان يطاف بقبر النبي ص ويكره الصاق البطن والظهر به وقال
يكره مسحه باليد وتقبيله بلا ادب وان بعد عنه كما لو حضر في حياته والكلام
ظاهر في ان المس لعدم التعظيم وشبهه العبودية وذكر ابن عساكر في التحفة
عن ابن عمر انه كان يكره مس قبر النبي ص ونقل عن بعضهم ندبه واستحبابه نقل

عبد الله بن احمد بن حنبل في كتاب العلل والسؤالات قال سألت ابي عن

الرجل يمس منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبرك بمسه وتقبيله ويفعل بالقبر مثل ذلك

رجاء ثواب الله فقال لا باس به وعن اسمعيل ان ابن المنكدر تصيبه الصمات ×

فكان يقوم ويضع خده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فعوتب في ذلك فقال يستشفي

بقبر النبي صلى الله عليه وسلم والاستشفاء اعظم من التبرك ونقل عن ابن ابي الصيف

المحب الطبري جواز تقبيل قبور الصالحين وظاهر المذهب وفي رواية

ابن حنبل اني لا اعرف التمسح بالقبر اما المنبر فنعم لما روى ان ابن

عمر كان يفعله ونقل عن مالك التبرك بالمنبر وروى عن يحيى بن

سعيد شيخ مالك ان حين اراد الخروج الى العراق جاء الى المنبر

ويمسح به وقال السبكي منع المسح بالقبر ليس مما قام الاجماع عليه

واستدل بما رواه يحيى بن الحسن عن عمر بن خالد عن ابي نباته عن كثير

بن زيد عن المطلب بن عبد الله قال اقبل مروان بن الحكم واذا

رجل ملتزم القبر فاخذ مروان برقبته وقال ما تصنع فقال اني

لم آت الحجر ولا اللبن انما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره وابن احمد قال

وكان الرجل ابا ايوب الانصاري ونقل هذه رواية احمد وزاد

فيها انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبكوا على الدين اذا وليه اهله و
ابكوا عليه اذا وليه غير اهله وعن ابي الدرداء ان بلالا راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
ما هذه الجفوة يا بلال اما آن لك ان تزورني فانتبه حزينا خائفا وركب راحلته و
قصد المدينة فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه الى ان ذكر حضور
الحسن وبكاء اهل المدينة واذان بلال فما رأيت اكثر باكيا ولا باكية بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم وذكر ابن جملة ان بلالا وضع خديه على القبر وان ابن
عمر كان يضع يده اليمنى عليه ونقل عن مالك الزعفراني تحريمه وهو الظاهر من
كلام انس بن مالك حيث قال ما كنا نعرفه وكيف كان كيف يدعي المسرور
التبرك عبادة مع انها بعيدة التعظيم وتصب اللوم على عبادة يغوث
ويعوق ونسر ليس من جهة التبرك كما نص عليه المفسرون حيث قالوا انه كان
الوباء فانتهى الحال الى عبادة الوباء فوقع اللوم على الوباء وتحقيق الحال
ان التقبيل يقع على انحاء منها تقبيل المحبة لان من احب شخصا احب مكانه و
ثيابه وداره ومن ذلك ما يكون تقبيل العتاب في الجدران والابواب الا
كتقبيل بعض ثياب الاحباب ومنه قول [redacted]
امر على الديار (ديار) ليلى ... اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما

وما حب الديار شغفن قلبي   ولكن حب من سكن الديارا

سنة رسول الله صلعم تقبيل اليد فنهى عن ذلك الا في تقبيل يد الزوجة للشهوة و
يد الوالد للمحبة وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم بعد فتح خيبر لولا ان تقول فيك
طوائف ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر على
ملاء من المسلمين الا اخذوا تراب رجليك وفضل طهورك يستشفعون به
ولكن حسبك انك مني وانا منك وروي عن علي رضي الله عنه انه قال قدم علينا اعرابي بعد
دفن النبي بثلثة ايام فرمى بنفسه على القبر وحثى من ترابه على راسه وعلى
حال فالذي يظهر بعد تحقيق النظر ان التقبيل للمحبة من قبيل تقبيل الوالد ولده ولدها
النهيا والارحام بعضهم بعضا فلو قبل بعضهم جدرات بعض او ثياب بعض
او مكان بعض حبا او ارادة لا تعظيما ولا عبادة ليس فيه باس وانما قصد
التعظيم والاكرام فليس فيه حرج عند علماء الاسلام نصارى ما ضاك انه عند
بعض العلماء من الاثام فليس على الفعال حرج لبل في رد عليه من تسبيل وامثاله
فعل مشروعا وهو خاص لربه حتى يتوب من ذنبه ولقد نقل عن بعض امراء دار
السلام بغداد انه وشى بعض الوشاة على جماعة انهم يقبلون اعتاب الابواب
الاولياء فقال سبحان الله في كل يوم تقبلون جلد المسبة يعني الفرجية التي

في لا يمسها ولا يقبلون اعتاب ابواب الاولياء وعلى اي تقدير فالغرض انما هو نفي التكفير
ونسبة فعل هولاء الى فعل عبدة الاصنام خروج عن الانصاف في هذا المقام لان
الذاهبين الى الجواز منا انما اعتمدوا على دليل لاجل الامتناع ولا ابتداع فان
استبهم عند ذلك وجه دافع قبل الحجر الاسود والركن اليماني او باقي الاركان او
مسها او لثم المستجاب فقد ثبت لك بذلك الاحجار الا انها بامر من العزيز الجبار ولو
اخطاء الامر كان عتابا اليهم ومن طاف بين المروتين عملا بالكتاب والسنة بسبب
التقليد لم يكن عليه مواخذة في البين وطوائف المسلمين باجمعهم لا يتبرك
منهم احد بقبر او عتبة الا بزعم انه مامور من الله سبحانه بذلك قاصدا للعبادة فهو
خارج عن فرقة المسلمين ومن البين المعلوم انه لو امر المولى عبده بالتبرك بثياب
عبده للقرب او مكانه او قبره فامتثل كان مطيعا لمولاه لا للعبد الذي قربه او دناه
فاقسمت عليك بمن جمع بيننا كلمة الاسلام والف بين قلوبنا في هذه الايام ان
نتفرد عن الاصحاب اذا ورد عليك الكتاب وتوى نفسك كانك ادنى حلقة
من تراب وتبذل الجهد في تمييز الخطاء من الصواب فانا وانت لا حاجة بنا الا اليه
ولا اعتمادنا الا عليه ولا عيش لنا مع الانبياء والاولياء فذا بنسبة ولا لهم علينا
ما نخاف بيد المطلب وانما عظمناهم لامر ربنا واحدنا باخر الهم عملا بقول رسول

الله وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ولنكشف الحال على وجه

يندفع ما قيل ويقال ان التواضع والتذلل والاكرام والاحترام لما هو معظم عند

الملك العلام من تعظيم الله كما ان اكرام اوليائه وبيته ومساجده لكون انتسابها اليه

احترام له تبارك وتعالى ثم تعظيم عيسى ومريم وعزير لعبوديتهم وقرب

منزلتهم فهو معظم لله كما ان من عظم بيت السلطان وعبيده وغلمانه

واتباعه من حيث النسبة يكون معظما للسلطان واما من وجدها قابلة

للتعظيم واهل له من حيث ذاتها لا لاجل العبودية والتابعية وان كان

غرضه التقريب زلفى انما يكون معظما لها لا للسلطان واني منذ تلك سنين

جهد انظر في حال طوائف المسلمين محقهم ومبطلهم فلم اجد احدا يعظم كتابا

او نبيا او مكانا او عبدا صالحا من غير قصد قربة من الله وانتسابه اليه

فقد ظهر ان هذا كله من باب طاعة الله وتعظيمه واما عبدة الاصنام

والعباد الصالحين فانهم ارادوا عبادتهم حق العبادة كانوا يصلون

لهم ويصومون ويكون ذلك لاستحقاقهم بزعمهم في انفسهم اولى

التقريب زلفى فهي عبادة حقيقة على الوجهين وعلى كل من الاحتمالين

على اني ذكرت مكررا انهم عاندوا الرسل وكذبوهم واستهزؤا بهم وقالوا

انه لا طاقة لنا بعبادة الله وانما نعبد الاصنام لان عبادتهم مقربون لنا وهم يقربوننا
الى الله زلفى ولقد نقلت ردا بليغا مشتملا على ذلك المعنى في مقام اخر فالفرق بين
الامرين واضح مما يرى ذي العينين فنعوذ من شؤم تلك السيئة والمعصية بسلطان
على طوائف من الاعراب والحضرات ان توجه ذهنك النقاد وكذلك النقاد صفا فيها
عن ملاحظة العصبية والعناد ويجعل مناظرنا كانها حيث حضورنا في المقابر
ولنعلم افناء ملة الدنيا النعيم الفاني وحضورنا يوم فصل القضاء بين يدي
جبار الارض والسماء وكان الملائكة بيننا شهود وقد حضرنا في اليوم الموعود
وقد فارقنا الاموال والاولاد وانقطعنا الى رب العباد اللهم اجمع بيننا بالحق و
اعصمنا عن الميل عن رضاك الى رضى الخلق

الباب الرابع في بناء قبور الانبياء

والاولياء وتعميرها وتعلية بنائها وتشييد اركانها لا يخفى على من امعن النظر وتتبع
الاثار والسير ان الامر عنه مختلفة الاحوال بالنسبة الى جميع الاقوال والافعال
ورب شيء كان في قديم الازمان في اعلى مراتب الاستحسان فانعكس وصار
ادنى ما يكون وكان وحيث ان الشارع حكيم وبالعباد رحيم يرعى احوالهم ففي
مبدأ الاسلام لما كان المعاش ضيقا والاسعار متصاعدة في المآكل والملابس
حافظ النبي صلعم والصحابة في ايامهم على المآكل الخشنة والملابس الخلقة

لئلا تنكسر

لئلا تنكسر قلوب الفقراء ولتطيب نفوسهم فانهم اذا رأوا سبب الجميع لابسا رث اللباس و
آكلا ادنى المأكول استقرت نفوسهم واطمأنت قلوبهم وارتفعت كدورتهم ثم لما توسعت
احوال الناس وقوي الاسلام ونعمه رخصت الاسعار استعمل الاكثر من الخلفاء
احسن الملبوس واكلوا اطيب المأكول وهذا التعليل يستفاد من الاخبار ايضا و
كذلك نقول في امر بناء المساجد والحضرات فانهم كانوا لا يرفعون البناء ولا يزين بيوتهم
الدور لما بهم من القصور فاذا كانت بيوت الله وبيوت انبيائه لم يرفع بناؤها
طابت نفوس الفقراء واطمأنت قلوبهم اما في مثل هذه الايام ونحوها حيث لا يرفع
بناء الدور فلا وجه لجعل بيوت الله احقر منها ومن هنا يقضي بتعلية بيوت
الخلق على بيوت الخالق مع ان في تعليتها تعظيما لشعائر الله وهي البيوت التي
اذن الله في ان ترفع ويذكر فيها اسمه والقباب منها لانها جعلت للعبادة وليس
في بناء القباب تجديد قبور لان القباب على ما لم يجدد وانما وضع اساس
القبة بعيدا عنه ليكون فيها علامة على المزار الذي ينسب الى زيارته العزيز
الجبار ولتكون ظلالا فلا يدخل في باب التجديد اصلا وكذا صندوق
الخشب فانه اجنبي عن القبر لا دخل له وعلى كل حال فاصل وضع البناء
لهذه المقاصد الجليلة لبقاء الآثار ليس بتجديد اصلا ولو تركت العمارات

ما امكن التوصل الى زيارة اكثر الاموات الا نادرا فوضع هذا للتمكن من ادراك فضيلة

زيارة القبور كلما كان المشهد هنا لكم كانت دلالته على المدعا اتم واما تحصيل الزينة

فقد روي عن علي ع ان بعض الصحابة اشار على عمر بان يأخذ زينة الكعبة ليقوى بها

جيوش المسلمين فقال له علي ع ان الاموال قسمها النبي ص على الفقراء وكان في ذلك

اليوم الحلي موجودة ولم يقسمها فلا تغير ما وضع رسول الله ص فقال عمر لولاك لا

فتضحنا وابقى الحلي على حالها والاصل في بناء القباب وتعميرها ما رواه البناني واعظ

اهل الحجاز عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده الحسين عن ابيه علي ع ان رسول

الله ص قال له والله لتقتلن في ارض العراق وتدفن بها فقلت يا رسول الله ما

لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها فقال لي يا ابا الحسن ان الله جعل قبرك وقبر ولد

ك بقاعا من بقاع الجنة وان الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من

عباده تحن اليكم وتعمر قبوركم ويكثرون زيارتها تقربا الى الله تعالى ومودة

منهم لرسوله يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما اعان سليمان بن داود

على بناء بيت المقدس ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة

الاسلام وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ونقل نحو ذلك ابن بابويه في حديثين

معتبرين نقل احدهما الوزير السعيد بسند وثانيهما بسند آخر عن ذلك

واعظ

السند ورواه ابو محمد بن علي بن الفضل فمع دلالة هذه الاخبار على تعمير القباب
واستمرار طريقة الاصحاب مع انها داخلة في المواضع المعدة للطاعات كالمساجد
والمدارس والمراحات مع ان فيها تعظيما لشعائر الاسلام وارغاما للمنكرين

الرباطات ظ

دين النبي صلى الله عليه وآله وبعد ان بينا ان الحكم والمصالح مختلفة باختلاف الاوقات
وذكرنا اعتضاد ذلك بالروايات فلم يبق بحث من جميع الجهات وعلى تقدير ثبوت
الخطاء في هذا الباب لا يلزم على المخطئ تكفير ولا عصيان بل ربما يثاب
لان الخالي من التقصير وان اتصف بالقصور معذور بكل العذر بل هو ماجور
فيا اخي لا تعارض المسلمين فيما هم عليه ان لم تركن الى ما ركنوا اليه واحملهم
على المحامل الحسان فانا هكذا امرنا بحمل الاخوان وفقنا الله واياكم و
هدانا وهداكم والله ولي التوفيق وحيث انتهى ما اردنا ذكره واحببنا
رسمه وسطره على غاية من السرعة والاستعجال وعدم التمكن من استيفاء
كثير مما يناسب هذا المجال والاستقصاء لما في كتب الاخبار والاستدلال
احببنا ان نضيف الى ذلك كشف الجواب عما تضمنه خصوص ذلك
الكتاب والله الملهم للسداد والصواب فنقول اما ما ذكرت من
الانكار على كثير من الناس الاستغاثة بغير الله ودعوة غير الله فان اريد

بدعوة غير الله والاستغاثة به الاستغاثة الى المخلوق على انه الفاعل المختار

الذي تنتهي اليه المنافع والمضار فذا الذي من اول الكفار والمسلمون بجملتهم برئاء

من هذه المقالة ومن قالها وما اظن احدا ممن في بلاد الاسلام يرى هذا

الراي ولا سمعناه من احد الى يومنا هذا وان اريد ان المدعو والمستغاث به له

اختيار وتصرف في امر الله فيحكم على الله فهذا اشد كفرا من الاول وان اريد دعائه

والاستغاثة به للدعاء والشفاعة او من التصرف في العبادة كما نقول يا رحمة

الله يا بيت الله يا عبد الله ولا تريد الا نداء الله فهذا من اعظم الطاعات وفيه محافظة

على الاداب من جميع الجهات وكون الدعاء عبادة انما يجري في قسم منه وهو كطلب

الخالق المدبر الذي جل شانه عن الاشباه والنظائر ولو جعلت كل دعاء عبادة

للزم ان دعاء زيد لاصلاح بعض الامور او دفع بعض المحذور وطلب الافعال

كلها من قبيل الكفر فالسؤال والازواج والعبيد والخدام في طلب المأكل والملابس

مربوبون ومقابلوهم ارباب فيكون ذلك كفرا وان اذدة بالتخصص

خصصناه بما ذكرناه وبما مر ان لفظ الدعاء لا يراد منه المعنى اللغوي والا

كفر جميع الخلق فالمراد دعاء العبودية والمربوبية لمن دعى الاصنام والصالحين

على اعتقاد ربوبيتهم وقصد عبوديتهم مكتفين بها عن عبادة الله او

منذ كبار ذلك مع الله لقصد حصول النفع منهم والتقرب الى الله زلفى واما ما ذكرته

من النذر لغير الله والذبح لغير الله فذلك لم يعبد احد من المسلمين وكل من فعل

ذلك فهو منه بريء سواء كان ذلك عبادة لغير الله او كان لاجل التقرب [ان يتقرب] الى الله

واما ما كان من باب اهداء ثواب المذبوح والمنحور والمنذور الى اولياء الله وعباده

الصالحين فهو من اعظم الطاعات وافضل القربات وقد بينا ذلك في بعض

المقامات ان ذلك حقيقة دين المشركين اعداء رسل رب العالمين لقوم نوح وعاد

وثمود وقوم ابراهيم فاخبر الله عنهم بذلك في كتابه المبين حيث يقول وهو اصدق

القائلين ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا

عند الله فاخبر الله انهم ما يعبدون الا ليقربوهم الى الله زلفى وقال سبحانه وتعالى

ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فتأمل كيف اخبر الله سبحانه عنهم انهم ما قصدوا

بعبادتهم غير الله الا التقرب الى الله والشفاعة والا فهم معترفون ان الله هو

المدبر لهذا العالم العلوي والسفلي كما اخبر الله عنهم انهم اقروا به قال الله تعالى قل من

يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج

الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله قل افلا تتقون انتهى

فاقول ان كل من حقيقة ذلك صاحب لنور ان عبد غير الله قد قل اتخذوا الهة من

واما ما ذكرته من

بذلك م

[جعلوهم]
الله تعالى ادعوا اشد وجعلوهم انداد وامثال لله قال تعالى ثم تعبدون من دون الله ما لا
يملك لكم نفعا ولا ضرا وقال تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وقال وجعلوا لله شركاء الجن وقال
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وقال يا عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله وقال انكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى وقال
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم ثم المنعة لم تكن على اعتقاد النفع او
الضرر بل في نفي العبادة بهذا القصد والمراد بالعبادة اعمال خاصة كما بينا و
قد علمت ان ذلك حقيقة دين المشركين كقوم نوح وعاد وثمود وكيف لا و
قد اخبر الله تعالى عنهم بقوله الم ياتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود الى
قوله فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وعن [عن ظ] قوم هود انهم قالوا
يا هود وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وقوم صالح انهم قالوا أتنهانا ان نعبد
ما يعبد اباؤنا وعن قوم [عن ظ] [شعيب] انهم قالوا اصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وعن
قوم ابراهيم انهم كذبوا الرسل فهؤلاء الطوائف بصريح القرآن كذبوا الرسل [وغيرهم]
وردوا قولهم وعاندوهم فلو كانوا معذورين لما كانوا كفارا اذ الكفر العناد ككفر ابليس
فانه اقسم على الله بقوله خلقتني من نار ثم اودعنا الاصحاب لئلا نترك المجاز و [تأمل]
في حقيقة الحال كيف تشبه اعمال المسلمين باعمال عبدة الاصنام وبعضها يعني انهم
انكروا

انكروا نبوة الانبياء وردوا عليهم تعبدا لاصنامهم ولم يسمعوا لهم قولا ولو قبلوا لهم لقد

انهم عبيد واطاعتهم بالعبادة الحقيقية لاعتقاد انهم نصفا من الاكوان وارضا لله الملك

المنان والزم بذلهم الزهد ولا انكر عليهم كل من كان ثم تعللوا بانا لو نفتقد على عبادة

الله فنعبدهم ونكتفي بعبادتهم وهم يقربونا كما اوردنا بذلك بعض الروايات في

بعض المقامات وعلى كل حال الدنيا من مسلم في ان العبادة الحقيقية من الصلوة والصيام

ونحوه مما لا يكون لغير الله فان كان التصدق عن الاولياء والذبح لهم والنذر

لهم عبادة لهم فنحن عبيد لابائنا وامهاتنا واقربائنا الذين نتصدق عنهم او نهدي

لهم ونذبح وان كان طلب الدعاء منهم والشفاعة كما فعل الاسلام السلام فانه

ليس في الوجود احد الا ويلتمس الدعاء من اخوانه ويستغيث بهم في طلب حاجاتهم وانه

دعاء المؤمن للمؤمن اسرع اجابة لانه دعاء بلسان لم يعص به فيا اخي المقاصد

متفاوتة وانما الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى ورب كلمة ظاهرها الاسلام

تصير بالنية كفرا وبالعكس واما قولك فان الذي يفعل عندنا

في مشاهد الصحابي ابن [illegible] من دعوة واستغاثة ورجاء وخوف وخشية ليس

ليس بعبادة فانهم ما قصدوا ان يعبدوهم عليهم وغير الذبح لهم عنده استغاثة

تلك اولئك يدعون الاصنام ودعي لانه عوا الى الصالحين فلذا وكذلك منهم

المشركون

يدعون الصالحين ويعبدونهم مع اسمه كعيسى بن مريم والملائكة فان قلتم ان الدعوة لا تسمى عبادة

قلنا بل هي عبادة واي عبادة ففي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقوله تعالى

ادعوني استجب لكم والمعلوم من الاسلام ضرورة انه لا عبادة ولا يقبل الله من الاعمال

الا ما اجتمع فيه شرطان الاول ان يعبد الله وحده الثاني ان لا يعبد الا بما شرع

على لسان رسوله كما قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة

ربه احدا اقول ان كان المدار على الصور دون الحقائق فسجود الملائكة لادم

وسجود يعقوب لابنه يوسف فاخبرنا انهما عبدا غير الله وان قلت بان تعلق الشرع رفع

النهي فقد اوردنا من الاخبار وكلام الصحابة ما يفيد عدم المنع من امثال الصور

ذكرت ثم بالله عليك انصف ما الفرق بين قول الصديق لصاحبه في السجن

اذكرني عند ربك وبين قولنا يا رسول الله اذكرني عند ربك ثم كيف باستغاثة

ولي موسى ولم يحكم عليه بالكفر ثم كيف باستطعام موسى والخضر اهل القرية

ثم كيف يقول اصحاب موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك ثم ما معنى

قول الاسباط ليعقوب استغفر لنا ذنوبنا فقال سوف استغفر لكم ربي وعلى

كل حال ان اريد الحقائق في الاستغاثات والدعوات وغيرها ففي ذلك

الخروج عن حظيرة الاسلام والا فلا باس والله اعلم الا ضج من الكفر احد

من العالم

من العالم فلا يمكنك من الله ولا يسعك الا ان تقول انما اراد دعاء خاص ولا سيما انزهما

وجوز ذلك فيتبع المحذور فاما من قصد حقيقة العبادة مع غير الله ليتقرب الى الله زلفى

او لغير ذلك فهو خارج عن ربقة المسلمين واما ما ذكرتم من انا نفرق بين الصالحين

وغيرهم فحاشا لله ان نفرق بين ان يعبد موسى او غيره او نبيا وغيرهم ويدعوهم او يستغيث

بهم احياء او امواتا او يلجأ اليهم حتى انا نلوم من يقربهم زلفى ويبني من يعبد قبورهم ويجعلها

وابليس ابن المنفوس المقدسة بالعبادات التي تعبد او في حوادث الزمان و

ولذلك موردا للاهل ومحلا للدعاء لاعتقاد انه يدفع شيئا من حوادث الدهور و

ليس لها في كل الامور من امر من ربنا المعبود وهو لا يصلح لغيره الركوع والسجود

انما هم عبيد ذوات جعلنا عبوديتهم وخدام مسجد خدمنا خدمتهم فان امرنا

بتقبيل بنائهم او تعظيم ابنائهم او التماس دعائهم فعلنا امتثالا لامر ربنا كما فعلنا

ذلك في احجار الكعبة واركانها وارتمانها تركنا اذ لا خوف الا من الله ولا رجاء

الا له واجماع ذلك انه قد ورد في الحديث عن الصادق المصدوق قال

عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ

واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وفي

الحديث الثاني قال افترقت اليهود والنصارى على اثنين وسبعين فرقة

وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وسئل عن الواحدة

فقال ما انا عليه واصحابي انتهى اقول اللهم اني رضيت بسنة الخلفاء الراشدين حكما وعلى عليهم

وصلها وصلوه

اصحاب نبيهم تمسكا وعذرها فاصليها ما صلوه وافعل ما فعلوه وهذه اقوالهم في سيرتهم في

هذه الرسالة وصحتها فلا ازيغ عنها ولا ابعد مسافة منها اتبع ما رويت من اخبارهم

وما نطقت من اثارهم رزقني الله واياكم حلاوة الانصاف وجنبنا مرارة الجدال والاعتساف

واما قولك فلا تغتر بالكثرة وحدها الثابت عن نبيك والله يقول وقليل من عبادي

الشكور وقال ان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وفي الحديث ان بعث

الجنة من الالف واحد فانت اخبر لنفسك والمهدي من هداه الله اقول

يا اخي الوصية عندك لست بين يديك فالذي علي الان اخبرتني حسبة الاباء والاجداد

وجبال الطف الماوسة بين العباد بل انظر بعين البصيرة واخلاص السريرة واما

انت فاني اخشى عليك من حب الانفراد حتى لا تكون كبعض الاحاد فان الاصابع لم

تزل معدودة الجمع ركب جادة غير معهودة وقد ورد في المثل خالف تعرف ثم

والله لاخشى عليك من انك كنت خالي البال بعيد عن هذه المجال فورثت عليك

شبهات لم تستطع ردها وخيالات لم تبلغ حدها فكان الحال كما قال فصادف

قلبا خليا فتمكنا ولها اليوم فليس لك عندنا معذرة فقد علمت الاخبار وسمعت بطل بعض

رايهم

الخلفاء الابرار فاجد نظرك واستعمل فكرك واخلع عن نفسك ربقة التقليد واطلب

من ربك التأييد والتسديد ثم ما ذكرت بان سلطان الحق مع القليل من المكلفين لا من

المسلمين فان اكثر اهل الارض كفار من يهود ونصارى ومشركين وجاحدين

عنهم حتى ان نسبة اهل المسلمين الى سائر الورى ما لم اقل قليل فنحن نقول بان المطاع الكل

الخلق خالق الذي اكثر الناس من اهل الضلال وان الشكور قليل وان بعث اهل الجنة من — صح

الالف واحد ولو استشهدت في هذا الى حديث الفرقة فوجدت الفرقة الدنيا في زيادة

ما اوهاها على الف فرقة والحق انه لا معارضة بين القلة والكثرة وبين الحق والباطل

فكم من قليل هدي الى الصواب وكثير هلك به للمؤاخذة والعقاب وكم من منعكس

وكم قد انعكس الامر في هذا الباب والمدار على طلب العصمة و

النجاة عند رب الارباب والحمد لله وحده وصلى الله

على نبيه سيد المرسلين والاولين والاخرين

وسلم تسليما كثيرا قد وقع الفراغ منها في

يوم الجمعة في اليوم الخامس عشر من جمادى الاولى

سنة الالف والثلاثمائة وخمسة وعشرين هجرية

١٣٢٥

على يد اقل خلقه العبد المذنب محمد الرضا بن الهادي بن العبادي بن علي [?] المصنف عفي عنهم